الجزء ٩ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٧ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٦ ه

الهجنة في لهجة الحلبيين

لا تخلو بلدة من البلدان المأهولة بابناء يعرب من ان يكون في لهجة اهلها كلمات مولدة والفاظ دخيلة يضطرهم الى استعمالها ارتقاؤهم في سلم المدنية والحضارة · فان من يبحث في معاجم اللغة وينقب عما اشتملت عليه من الكلم المولدة والدخيلة في حالتي جاهليتها واسلاميتها — يتضح له ان ما استعملته الامة من هذين النوعين في حالة اسلاميتها أضعاف ما استعملته منهما في حالة جاهليتها لا جرم ان الامر الذي اضطرها الى ذلك لم يكن سوى تقدمها في مضمار الحضارة وتأخرها عن مجاهل الهمجية والتوحش ·

على اني لا ارى بأساً من ان يستعمل في لغتنا الدخيل باقياً على عجمته بشرط ان يكون على منهاج لغة العرب اي ان يكون لصيغته في أبنية اللغة نظير يخف لفظه على اللسان وتستحسن رنته في الآذان وهو مايسمى بالمعرب فاذا كان مستوفياً هذا الشرط فينبغي الا يعد عيباً في لغتنا ولا مؤدياً الى إفسادها ·

الدخيل في لغات قطان الشرق والغرب غير العرب اكثر جداً مما هو دخيل في لغتنا ومع ذلك لم يعده اهل تلك اللغات مهجناً للغاتهم ولا مؤدياً الى إفسادها ، بل ربما عدوه من جملة محاسنها لانهم رأوا منه في مواطن كثيرة من طرق التعبير عن مقاصدهم — معيناً لكتابهم وأدبائهم على الإفصاح عما يقصدونه من المعاني التي ربما يعتاص الإفصاح بها على غيرهم فهو من هذه الجهة حقيق ان يعد من جملة مزحزحات

ARCHIVE

الجمود عن قرائح المنشئين وحملة الاقلام وان يعتبر مجدداً كيان اللغة اذا اعتقدنا ان اللغات كجسم الانسان تفنى ذراته و يخلفها غيرها وتهن أنقاضه ويعتاض عنها بالجديد ٠

خذ لذلك مثالاً اللغة الفرنسية المعدودة الآن من أعظم اللغات الغربية تهذيباً وتنقيحاً فانك لو فحصت معاجمها لوجدت فيها ما يعد بالمئين من الكلمات الدخيلة عليها من اللغات الأجنبية عنها مابين عربية واغريقية وسكسونية وغيرها ٠ ومثلها بل أعظم منها في ذلك اللغة التركية التي تضم الى معاجمها الوفاً من الدخيل مابين عربي وفارسي وغيرهما ٠ وهكذا تجد حين البحث في كل لغة من الدخيل ماتدهش له ولكن اهلها لا يدهشون منه ولا يعدونه وهناً في لغتهم ولا وصمة عيب في كلامهم ٠

والحق يقال ان أضر ما يكون على اللغة زحزحتها عن أسلوبها وانحرافها عن قواعد علومها اللسانية كالنحو والصرف وعلوم الفصاحة وما اليها من العلوم التي تعصم اللسان عن الخطإ في تراكيب الجمل التي بها يصرح المتحدث بمقصده ويفصح عن مرامه وارادته ٠

فاللغة التركية مثلاً رغماً عن كثرة ما فيها من الدخيل لاتزال لغة تركية مادامت محافظة على أساليب تركيبها ٠ وهكذا يقال في باقي اللغات التي تستعمل المولد والدخيل : إذن فالسلاح الأعظم الذي يحمي ذمار اللغة من الفساد ويصدعنها عيث الدخيل هو المحافظة على أسلوبها والتزام السير في مناهج الكلام على قواعدها في الجمل والتراكيب ٠

وحسبنا نحن العرب خاصة دون غيرنا ما يقف بنا عند هذا الحد ويعصم ألسنتنا من الانحراف عن سنن البيان والتبيين — ذلك السجل المحفوظ ، والسفر الجليل ، والكتاب القيم ، الذي لا يفقد كيانه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم ٠

« مخارج الحروف »

مخارج الحروف في كلام الحلبيين صحيحة مستقيمة منطبقة على ما رسمه علماء فن التجويد في بيان مخارج الحروف ٠ فهم يخرجون كلا من حرف الجيم والكاف والقاف والشين من مخارجها المنصوص عنها في فن التجويد حاشى بعد العامة من النصارى

واليهود الذين يخرجون القاف همزة فيقولون في قاري مثلاً « آري » كما ان بعضهم يخرج التاء طاء فيقول في مثل ترى « طرى » او يخرج السين صاداً فيقول في ساعة مثلاً « صاعة » وقد يخرج طائفة من اليهود الضاد والطاء بين التاء والدال فيقول في مثل فضله واعطني « فدله واعتني » وبعض المسلمين الذين يتعاملون مع البدو يخرجون القاف كافاً مفخمة ، فيقولون في مثل قال « كال » والعامة من الحلبيين كغيرهم من قطان البلاد العربية لا يعضون على ألسنتهم بالثاء ، والذال ، والظاء ، فيلفظون الثاء في الغالب سيناً كقولهم في ثم « سم » او تاء كقولهم في ثقب « نقب » والذال دالاً كقولهم في اذن « ادن » وفي هذا « هدا » والظاء ضاداً كقولهم في الظهر « الضهر » وفي أذّن الظهر « أدن الظهر » وقد يلفظون الزاي ظاء دون ان يعضوا بها على ألسنتهم فيقولون في ماء الزهر « ما الظهر » والمسترِكون يلفظون الضاد زاياً مفخمة فيقولون في مثل مريض « مريز » .

« الاعراب في لغة الحلبيين »

الاعراب في لغة الحلبيين مفقود . والفعل المبني للمجهول في الثلاثي يطّرد وزنه عندهم على انفعل فيقولون في مثل ضُرب زيدٌ « انضرب زيد » وحُرم زيدٌ « انحرم زيد » ولا يوجد عندهم المبني للفعول في الرباعي المجرد والمزيد فيه والمفعول به يقترن باللام غالباً فيقال ضربْ زيدْ لعمرو . والمفعول معه غيرموجود في كلامهم بل هم بدلون عليه بمعْ فيقولون في مثل مشينا والجبل « مشينا مع الجبل » و يعتاضون عن المفعول من اجله بكلمة إمْشانْ او لاجل فيقولون « قمنا امشان تعظيم المعلم اولاجل تعظيمه » . و يعتاضون في الغالب عن الحال بكلمة « عمّالْ » فيقولون « جاء فلانْ عمّال يضحكْ » و يعتاضون عن أداة النفي للجنس بكلمة « حدا » او بما في معناها فيقولون « مافي حدا في الجيمع » اي لا احد في الجامع . او يقولون بدل حدا « الدومري » ولا يستعملون من حروف النداء سوى « يا » ويلحقون الفعل بضمير الفاعل تقدم عليه ام تأخر فيقولون « اجو الرجيل علينا » جاء الرجال علينا وهذا على حد لغة اكلوني البراغيث . وليس عندهم من الاسماء الموصولة شيء سوى انهم يستعملون بدلها كلمة « إلّلي » للمذكر والمؤنث مفرداً كان ام غيره ويميزون المراد منهبا بالصلة فيقولون مثلاً

« ألي قام » « إلي قاموا » « إلي قامت » وهذه الكلمة تدور في كلامهم بكثرة لانهم يعتاضون بها عن التلفظ باسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة · وهم يعدون الفعل القاصر بالتضعيف غالباً كقولهم مثلاً « روّح مصار به » اي أنفق دراهمه · وكثيراً مايدخلون (لم) احدى الحروف الجوازم على الفعل الماضي وا كثرمن يفعل ذلك هم صغار كتبة دوائر الحكومة كقولهم « لم ظهر لها قيد في الدفتر » وتاء التأنيث في الاسماء يقلبونها ياء ممالة فيقولون « فاطمي عايشي » اي فاطمة عائشة · والفعل المضارع ببدؤنه بالباء فيقولون « بكتب ، بقرا ، باكل ، بشرب » اي اكتب ، واقرأ ، وآكل ، واشرب · واذا كان المضارع مسنداً الى المتكلمين يبدؤنه بحرف الميم او بحرف الميم والالف معاً فيقولون « منروح » « امنقرا » اي نروح ونقرأ · واذا أريد تخصيص المضارع للاستقبال اعتاضوا فيه عن حرفي السين وسوف بكلمة « بد » فيقولون « بدي اروح » « بدو يروح » اي سأروح ، وسيروح · وكلمة « بد » محرفة عن يود ·

« الإمالة »

قال النحويون : الإمالة تسمى الكسر والبطح والإضجاع لانها اصطلاحاً تميل الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء · قالوا والغرض منها تناسب الاصوات وتقاربها لان النطق بالياء والكسرة متسفل منحدر وبالفتحة والالف متصعد مستعل . وبالإمالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار وحكمها الجواز فكل ممال يجوز ترك إمالته واصحابها تميم ومن جاورهم واما الحجازيون فلا يميلون الا في مواضع قليلة اه ·

الإمالة في كلام الحلبيين كثيرة جائزة وممتنعة فالجائزة كقولهم « لحيف ، سريج فاطمي ، عايشي » لحاف ، سراج ، فاطمة ، عائشة — والممتنعة كقولهم « فيتل نيخخ » قاتل ناخ · على ان الإمالة في كلام الحلبيين أقل انتشاراً مما هي في كلام قطان السواحل السورية ، فان الإمالة في كلامهم كثيرة جداً جائزة وممتنعة مما يدلنا على ان اولئك القطان هابطون من أصلاب التميميين او ممن جاورهم او تلقى الإمالة عنهم ·

« كيف يتصرف العامي في لغتهم »

في لغة العامة كثير من الكلمات التي لا اصل لها في اللغة العربية وانما وضعوها

بوحي من أذواقهم واشارة من ملكاتهم . ذلك ان العامي قد يتصور معنى لا يتمكن من التعبير عنه بكلمة واحدة من مألوف الكلام ومعروفه فيختار للدلالة عليه كلمة كبيرة المبنى اي ذات حروف كثيرة لها رنة في سمعه وفرقعة بلسانه فيستعملها للإفصاح عن المعنى الذي صورته له مخيلته وذلك كقوله «خردع الخيطان» اي حل ملتها فاختلطت ونشبت ببعضها والتفت خيوطها على نفسها وتعقدت وصار يصعب بل يتعذر فكها وارجاعها الى ما كانت عليه .

هذه الكلمة «خردع» لم أظفر لها في اللغة باصل ترجع اليه . انما قد يغني عنها فيما دلت عليه من هذا المعنى الطويل كلمة «زرقل الخيطان» اي نفشها لانه يقال زرقل الشعر اي نفشه او كلمة «امتشق الخيطان» اي جعلها كالمشاقة وهي ما يسقط من الشعر والكتان والحرير عند المشط .

وقد يأخذ العامي كلمة لغوية فيحرف لفظها ويستعملها في الدلالة على معنى اخر غير معناها الوضعي وذلك مثل «چكچك» فيقول چكچك اللبن او العجين اي اشتدت خمرته حتى صار يسمع لفقاقيعه بقبقة . ويقول «چكچت المرأة» اي وخت في حركتها ومشيتها وكلامها : اخذ العامي هذه الكلمة من جكجكة الحديد او خشخشة السلاح اي صوتها اذا احتك بعضها ببعض او من كشكشت الأفعي اذا فحت اي صوتت .

ومن ذلك ايضاً كلمة «زعل» فيقول فلان صديقك «زعل منك» أو هو «زعلان عليك» اي مستاء منك لذنب لمم صدر منك لم يلبث ان يزول بعتاب لطيف . او تعنيف خفيف : هذا الاستياء غير الغضب الذي يسعر نار الحقد ويدعو للشكيمة وهي طلب الانتقام . على ان كلمة زعل لها في الوضع عدة معان منها الضجر من المرض والإضطراب فلعل العامي توسع في استعمالها فدل بها على معنى الاستياء المذكور وقد يغني عنها باداء مايقرب من المعنى الذي يريده منها العامي كلمة «ارفأنّ» فان معناها الوضعي نفر ثم سكن وضعف واسترخى وغضبه زال .

ومن ذلك ايضاً كلمة «نزع» يستعملها العامي بمعنى أفسد وأخل الطعام والشراب والثياب والعمل في كل شيء وهي بعيدة جداً عن معناها اللغوي الا ان تكون محرفة عن «نزغ» بالغين المعجمة فان بعض معانيها يقرب من معنى الإفساد والإخلال .

وقد يستخدم العامي لفظة عربية للتعبير عن معنى يكون بينه وبين معناها اللغوي بعض المناسبة وذلك مثل كلمة « دهور » معناها اللغوي . جمع وقذف في الهواء فاستعملها العامي بمعنى اخفى الشيء وبعثره هنا وهناك .

وهكذا ترك العامي يتحكم باللغة ويتصرف بها تصرف المالك بملكه لا يبالي من عمله هذا أخطأ ام اصاب .

واني لأعذر العامي على استبداده وتصرفه احياناً بكلمات يعبر بها عن مقاصده — أذ كانت المعاني تخلق وتستجد في نفوس البشر من انعكاس صور المحسوسات المستحدثة على مدارك الانسان من مرائي الكائنات — كثيرة مختلفة لا تتناهى كثرة ولا يقف اختلافها وتباينها عند حد .

كم من معنى عويص تنعكس صورته المستحدثة من مرائي هذا الوجود على فؤاد الكاتب البليغ والخطيب المصقع والشاعر المفلق فيحاول الافصاح عنه بكلمة فلا يجدها في معاجم اللغة لانها لم تخلق لهذا المعنى الجديد الذي لم يخطر لواضعي اللغة على بال — حتى يضعوا للدلالة عليه لفظاً سلفاً وتعجيلاً فيضطرب ذلك البليغ والمصقع والمفلق وتأخذه الحيرة في الأسلوب الذي يريد ان يعبر به عنه فلا يجد له سبيلاً بعد العناء سوى الالتجاء الى الاستعارة والمجاز ليتمكن من الاشارة اليه بل قد يعجز عن بيانه والبوح به لا حقيقة ولا مجازاً فيبقى سراً غامضاً مدفوناً في فؤاده لا يرجو له حياة ولا نشوراً .

هذا ما قد يكون مع قادة البيان وامراء اللسن والكلام فما بالك بالعامي الذي لا يعرف من اللغة غير ما تلقاه من أمثاله ولا يفقه معنى للاستعارة سوى العارية ولا للمجاز سوى الجائز في الشرع .

« الهجين في لغة الحلبي العامي »

في حديث الحلبي العامي من مستهجنات الكلم ما يربو عدده على الالفين . وهو على نوعين : احدهما ما هو منتزع من اصل تركي سيأتي الكلام عليه . والنوع الآخر ما هو منتزع من أصل عربي وهو القسم الاكثر . أو من أصل أعجمي غير تركي وهو

الأقل . وكلا النوعين مما أغار عليه العامي فأجلاه عن وطنه وحوله عن محتده وتصرف به طبق إرادته وطوع لسانه فزعزع بنيانه وبدل خلقه ومنح صورته بماقذفه به من اغلوطات النحت والتحريف والتصحيف والقلب والابدال بحيث جعل محاولة ارجاع البعض منه الى أصله متعسرة ان لم تكن متعذرة .

وهاك بعض الفاظ من هذا النوع كالنموذج خصصناها بالذكر دون غيرها لانها كثيرة التداول في كلام العامي حيث يردد صداها في اكثر عباراته فيقول :

(اجا لعنا وراح) جاء عندنا وراح وهو تحريف قبيح . (واصطفل وصطفل) تحريف اصطفى له اي لنفسه واصطفيت لي . (وايشبدك) ايه اي شيء تود . (واجقر الماء) اسن من الصقرة الماء يبقى في الحوض تبول فيه الكلاب والثعالب (وحكيت معه بلا وجا) بالمواجهة وبالوجه . (وفلان يَجِّق وَيَجَّق) هذي وهذر من فشق او مطق بغير هذا المعنى . وفلان (تبهوق) تصنع بالتعاظم من البهلقة وهي الكبر والطرمذة والداهية وان يلقاك الانسان بكلامه ولسانه الكذب . (ويخش الدفة) ونحوها ثقبها من (بخص) عينه اي قلعها بشحمها . (وتناوق) عليه ، نظره من ثقب ونحوه ، ويغني عن هذه الكلمة (اللوص والملاوصة) وهو اللمح من خلل باب ونحوه . (وحكش) حفر ، ونظف درن انفه باصبعه وهي عربية بغير هذا المعنى ويغني عنها بمعناها الثاني فصم اي دلك باصبعه . (وجاقمه) دلع لسانه وحاكاه بالحديث ، وفلان (انجقم) اي أصيب باللقوة من جم التي تؤدي بعض هذه المعاني . (وانجم الطفل وهو مجموم ، أصيب بالزمانة وهي العاهة من جمع . (ودهك العجين) عركه (ودهك المال) أتلفه وبعثره من دهك اي طحن وكسر . (ودَمَّخ) اطرق برأسه وزجل (دُمخ) ومدمّخ ، غبي قليل المروءة من دمخ اذا طأطأ رأسه . (ودهسه) ، دعسه « قول بعض الصحف دهسته السيارة غلط صوابه دعسته » . (ودهور) المال والشيء ، اخفاه هنا وهناك من دهوره اي جمعه وقذفه في الهواء . (ودربس) الباب ، أوصده بالدرباس اي المزلاج وعربيته الشجار . (وشافه) أبصره ورآه من شفنه وتشوفته . (وشقشله) نظر اليه كالمعترض عليه او كالمتعجب فيه او كالكاره له ويغني عنه شفنه لانها تؤدي هذه المعاني ويقولون شقشل المتاع

اي حمله بين يديه كأنه يزنه من الشقلة وهي ان تزن الدينار بازاء الدينار لتنظر أيهما أثقل . وفلان عمل (شماطه) آثار فتنة وشجاراً لعلها من الشماتة كأن المتسبب بها يشمت به أعداؤه . (وطنَّش) ، تغافل وتصام لعلها من دنغش اذا نظر وكسر عينيه . ويقولون (طبيل) كنت فعلت كذا كمصغر طبل منحوتة من طوبى لي . (وتطحبج) في مشيته ، مال ذات اليمين وذات الشمال من الدحمجة وهي اختلاط في المشي الخ . (وطسه) ابصره ورآه ونظره من جسه بعينه احدّ نظره اليه ليستثبت (وضمس) داس في الوحل من التطبيس وهو التطبين . (وفكيج) الجمعية ، فرقها وابطلها منحوتة من فك سياجها . (وتفجلق) تكلم غير محتشم من الفجلقة وهي المراآة في الكلام والمشي . (وقفش) في حديثه ، تحدث بما ليس له معنى . (وتقنفش) (وقنفش) تعاظم وعظم ورجل يحب القنفشة اي يحب ان يمدح ويعظم من القنفشة بغير هذا المعنى . (ولقش) حكى وحدث واللقش الكلام والتحدث من ناقش والمناقشة (وميكمك) في كلامه ، موه به واخفى الصريح من تكمكم اي تغطى بثيابه او من مغمغ . وهذا الطعام (محرّق) منحرف الطعم وفلان (محرق) لا يستحسن أدبه (ومشق) معه مزح من ماشق الناس بلسانه بباذيهم . وفلان (نجق) فلاناً ، سكت عنه وأهمله احتقاراً به . (وهودر) عليه أقنعه بالكذب من الهتر وهو الكذب والامر العجيب . (وهيّر) و (تهير) استعد للامر واعد اللازم والهيار الأنقاض المعدة للبناء أظنها سريانية وقد استعملها ابن العبري في كتابه (مختصر الدول) بمعنى استعد . (ووشوشه) همس في أذنه من نوشوشوا تحركوا وهمس بعضهم الى بعض .

« الألفاظ الدخيلة في لغة الحلبي من اصل تركي »

هذه الألفاظ في لغة العامي الحلبي كثيرة جداً يمكن ان يؤلف منها معجم يضم بين دفتيه زهاء سبعمائة كلمة ما بين أسماء وأفعال زاحمت لغة الحلبيين والتاثت معها وانتشرت في تضاعيفها لثلاثة اسباب :

« السبب الاول » — بقاء حلب وأصقاعها تحت سيطرة الحكومات التركية مدة ثمانية قرون وخمس وستين سنة ابتداؤها سنة ٤٧٢ هـ وهي السنة التي حكمت فيها السلاجقة هذه الأصقاع مباشرة او بواسطة الدول المتفرعة منها كالدولة الزنكية

والأيوبية وفروعها وانتهاؤها سنة ١٣٣٧ ! وهي السنة التي انصرمت فيها ايام الدولة العثمانية ٠

« السبب الثاني » — مجاورة حلب البلاد التركية ككاز وعينتاب ومرعش وتعامل المتجاورين في الاقتصاديات وتزواجهم من بعضهم واقتباس كل فريق من الآخر كثيراً من العادات والتقاليد ٠

« السبب الثالث » — كثرة الأُسر التركية المستوطنة في حلب النازحة اليها من البلاد التركية كعينتاب وكاز ومرعش وخربوط وازمير وغيرها وهي أُسر كثيرة ما زالت محافظة على نسبتها الى وطنها الاول معروفة به وما يزح البعض منها يتفاهم مع أُسرته بلغته الاصلية رغماً عن تقادم عهده بانفكاكه عن وطنه القديم ٠

واليك بعض كلمات من هذا الدخيل نوردها كالنموذج : يكثر الحلبي من استعمالها لمعان بعضها يوافق معناها الوضعي الأعجمي وبعضها الآخر يخالفه ٠

أبدأ بالكلمة الأعجمية على الوجه الذي يستعملها الحلبي ثم اتبعها بتفسيرها الذي يعنيه ثم أذكر اصلها المأخوذة منه : واللفظة التي أوردها بصيغة الفعل الماضي تكون مستعملة في لغة الحلبي بسائر تصاريفها وما أورده منها بغير صيغة الفعل يقتصر الحلبي على استعمالها بذلك اللفظ فقط فيقول :

— « انجق » ٠ لكن ، فقط ، بالصعوبة ، بالتكلف ، مثلاً يقول انجق يصل القطار الى دمشق في خمس عشرة ساعة اي بالتكلف ويقول جميع أسعار المأكولات في حلب رخيصة انجق اللحم فان سعره غال اي فقط اللحم او لكن اللحم او الا اللحم ٠

— « آچق » ٠ مفتوح ، مكشوف علناً من آچيق ٠

— « آرتق » ٠ حينئذ ، بعد هذا من ارتق ٠

— « ألضّدة » ٠ غرره ، خدعه من الداتمق ٠

— « آلش » ٠ اعتاد ، والف من آلشمق ٠

— « ادبخانه » مرحاض — اوضة ، حجرة ، غرفة من اوتاق ٠

— أُغُر ٠ يمن ، خير ، لاجل ، يقول الحلبي فلان صباحه أُغُر وصحبته مشقة زائدة في أُغُرك ٠

— انكري ، انقري . ظرف نحاس مصفح الجوانب تغني عنه مصفح كمكرم .
— بالستان . سوق الحراج الذي يباع فيه الأثاث بالمزايدة من بدستان تحريف بز صاتلان اي سوق البز .
— بوظا . السقرقع معرب سكركة حبشية .
— بطقي . افلس ، توحل ويقولون فلان بطقجي اي يأكل أموال الناس .
— بازركان . غني ، وجيه .
— بخشيش . عطية ، جائزة ، نافلة من باغشيش .
— بالطه . مقراع — بلكون ، طنف ، جناح من بالقون افرنسية — بوظ . بوظ الجمعية فرقها من بوزمق — برانصة . كراث رومية — برداغ . صقال ، جلاء ، من برداخلامق — برواظ . اطار ، حاشية من برواز — بهريز . حمية من برهيز — بولتيكا ، سياسة من بولتيقة يونانية معناها تدبيرالملك — برطاش . اسكفة الباب من برطيق — برنوطي . النشوق المعلوم من برون اوتى اي حشيشة الانف والاتراك يسمونه ايضاً «انفية» — بركات وارسن . يعطيك البركة من برك ويرسن — تازا . ماطبخ وعمل لوقته من الطعام غير مبيت : اعجمية غير تركية اصلها طازه فعربها العرب طازج واطلقوها على الطري الصحيح الجيد كالخالص قال فيالتاج في حديث الشعبي « ما لأبي الزناد يأتينا بهذه الاحاديث قسية ويأخذها منا طازجة » يريد بقسية رديئة و بالطازج السلمية الجيدة النقية الخالصة . — تنبل . كسول — تشدمه . مرحاض من جشمه — تقونش معه . تحاور من قونشمق — جزك . افسد ، اخل — جالش . جد ، اجتهد من جالشمق — جبلاق عريان — جانين . صعب ، عسير من جتين — جي تيسر . حسب الحاجة من حاجي ايسر — خاندان . غني من ذوي البيوتات القديمة من خانه دان — دشره . تركه من طشره لق ويمكن ان يكون من جشره العربية بمعنى تركه — دقماق . مداق — سلطا بقل الخس والهندبا وغيرها من البقول بداف بالخل والملح والزيت و يؤكل لشهية الطعام وهي معدودة من هضّم الطعام جمع هاضوم وهو كل دواء يهضم الطعام وذكرها في التاج بلفظ سلطة وقال انها عامية — سيخ . فارسية وهي السفود — سرايادارالحكومة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكل دار عظيمة — شوربه · طعام من الحساء مشهور ولا بأس من ان يسمى بالخزيرة وهي الحساء من الدسم — قُناق · مضيف ، منزل ، مرحلة من قوناق · — قنداق · قماط الطفل ، مقبض الغدارة من قونداق = قازان · الجفنة ، المرجل الكبير = قيمق · القشدة ، الطثرة = قيما · اللحم المخذع او المبرم وبعض الناس يسميه المفروم وهو غلط = قايش · سير من الجلد ويمكن الاستغناء عنه بكلمة نِسع · = كزدرَ · تجول للنشاط رائحاً جائياً و يغني عنه كلمة حرجل التي تؤدي هذا المعنى ·

اكتفينا بهذا القدر من هذا الموضوع قانعين بالمهم عن الأهم حتى يروق الجو وتنفك القرائح من عُقلها عاملين بالمثل العامي « العب بالمقصوص حتى يجي الطيار » ·

حلب :

كامل الغزي

عضو المجمع العلمي بحلب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصحيح نهاية الارب

« أغلاط الجزء السادس »

رأينا أثر العناية في تصحيح هذا الجزء ظاهراً اكثر مما رأيناه في الاجزاء الماضية. ولهذا كانت الأغلاط التي عثرنا عليها فيه قليلة بالنسبة الى ما في تلك الاجزاء . على ان طائفة من أغلاط هذا الجزء انما هي من قبيل أغلاط التنضيد . لا أغلاط التصحيح اي انها سهو منضّد لا سهو مصحح .

فمن الأغلاط التي عثرنا عليها في هذا الجزء وأمكننا التفطن الى صوابها ماجاء في:

ص ٤ س ٥ قوله : (فهذه الشرعية) صوابه فهذه الشروط الشرعية .

وفي ص ١١ س ١٤ قوله : (وأعلم ان الأعمال جزاء فاتق العواقب وان الامور بغتات فكن على حذر) صوابه : ان للاعمال جزاء ... وان للامور بغتات ...

وفي ص ١٦ س ١٣ قوله : (وكتب الى الاسكندر) صوابه (وكتب ارسطاطاليس الى الاسكندر) لان ضمير كتب لا مرجع له .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي ص ٢٠ س ٠ : قوله في صفة الرعية : (فانهم صنفان : إما اخ في الدين . وإما نظير لك في الخُلُق) وقد ضبط (الخُلُق) بالشكل بضمتين وصوابه ان يُضبط بفتح فسكون مصدر بمعنى الخلقة اي ان الرعية ان لم يكن بعضها اخاً للوالي في الدين فانه أخ له في كونه نظيره مخلوقاً لله تعالى فالواجب على الوالي العناية باخيه غير المتدين بدينه كأخيه المتدين به .

وفي ص ٢٥ س ٣ (وأفسح له « اي لمتولي القضاء بين الناس » في البذل ما يُريح علته . وتقل معه حاجته الى الناس) قوله (يريح) بالراء المهملة خطأ وصوابه (يُزيح) بالزاي اذ العلة هنا بمعنى كل ما يشغل بال الانسان ويحول دون مضيّه في عمله وإزاحتها إزالتها وفي التهذيب (الزيح ذهاب الشيء تقول قد أزحت علته فزاحت) وفي التاج (زاحت علته وأزحتها انا) .

وفي ص ٤٤ س ٢٠ قول المصحح (جواب لم) صوابه (جواب لو) .

وفي ص ٤٧ س ٤ (اني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي فاعتمد

أيما شئت) ضمير ايما يرجع الى الرجلين وفعل اعتمد اذا تعدى بنفسه كان بمعنى القصد ولا يناسب ان يكون اعتمد هنا بمعنى اقصد • واذا كان اعتمد بمعنى الاتكال على الشخص عدي بنفسه وبعلى فيقال اعتمده واعتمد عليه اي اتكل وكذلك لا نرى هذا المعنى مناسباً هنا فلم يبق الا ان يكون المراد بالاعتماد الاتكاء اي وطن نفسك واتكأ على احدى رجليك ودع التردد • وفعل اعتمد الذي هو بمعنى اتكأ يتعدى بعلى فالصواب هنا ان يقال اعتمد على ايما شئت •

وفي ص ٥١ س٣ قول عاصم بن قيس لابن اخيه مذ قتل ابنه (ياابن اخي أَشمِت بربك • ورميت نفسك بسهمك •) فقوله (أَشمِت بربك) خطأ لان فعل (اشم) لايتعدي بالباء فهو محرف عن (أشمت) من الشماتة • ولعل الاصل أشمت عدوك بك او أشمت بي وبك اي عدونا او نحو ذلك •

وفي ص٥٨ س١٨ قال اشجع :

(يعفو عن الذنب العظـ ـيم وليس يعجزه انتصاره)
(صفحاً عن الجاني عليه وليس حاط به اقتداره)

صوابه (ولو أحاط به اقتداره) ليكون مدحاً اي ان الممدوح يصفح عن الجاني ولو كان قادراً على الانتقام منه اما قوله (وليس حاط به اقتداره) فيفيد انه يصفح وهو غير قادر وهذا قدح لا مدح فضلاً عما فيه من قبح التركيب اللفظي ولذلك قلنا ان صوابه ولو الخ •

وفي ص ٦٢ س٧ قوله : (ولأَم بك شعث الأُمة) صوابه (شعب) بالباء الموحدة وهو الصدع والشق : ويقال (لأَم الصدع) اذا شده وجمعه و(التأم شعبهم) اذا اجتمعوا بعد التفرق • و(تفرق او شتّ شعبهم) اذا تفرقوا بعد الاجتماع • اما الشعث بالثاء المثلثة فيستعمل مع فعل (لمّ) المضاعف فيقال (لمّ الله شعثكم) اي جمع أمركم و(لمّ الله شعث فلان) قارب بين شتيت اموره • ويقال في الدعاء أصلح الله من حاله مانشعث • والحاصل ان فعل (لأَم) يستعمل مع الشعب والصدع • وفعل (لمّ) مع الشعث • فالموافق لكلام البلغاء هنا ان يقال (لأَم بك شعب الأُمة) او (لمّ بك شعث الأُمة) •

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وفي ص ٦٤ س ١٥ :

(وما نقتل الأسرى ولكن نفكّهم اذا أثقل الاعناق حمل القلائد)

صوابه (حمل المغارم) لأن هذا البيت من أبيـات المناقضات التيمية التي جرت بين فرزدق وجرير مذ نبا سيف الفرزدق عن عنق الرومي وقد أراده سليمان بن عبد الملك على قتله فعيّره جرير بقوله :

(بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم)

فأجابه الفرزدق بالبيت السابق وبعده :

(وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابًا من كليب او أخًا مثل دارم)

وفي ص ٨٦ س ٣ :

(رعى سركم مستودع القلب والحشا شفيق عليكم لا تخاف غوائله)

قوله (رعى سركم) لا معنى له فلعل صوابه طوى سركم مستودع الخ اي كتمه وأخفاه في مستودع ، ومستودع منصوب على الظرفية .

وفي ص ٨٩ س ٣ قال ابو العتاهية مذ حجب على باب بعض الهاشميين :

(لئن عدت بعـد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حين تُبغى المكارم)

صوابه (حيث تبغى المكارم) اي أوجه وجهي الى الجهة التي تطلب فيها المكارم .

وفي ص ١٠٠ س ٣ قوله : (فان ظهور الارتياب مجشة للقلوب) قال المصحح المجشة (بالجيم) هي الرحا . نعم هي بمعنى الرحا ولكن لاتناسب إرادة الرحا هنا فالصواب (محشة) بالحاء المهملة ، وهي حديدة تحرك بها النار لتشتعل وهي اسم آلة من حش النار أوقدها بدقاق العيدان ، فمعنى محشة للقلوب انها توقد فيها نار الغضب أو الحقد .

وفي ص ١٠١ س ٣ (تطنّف نفسه الى المحقرات) اي أشرفت وتطلعت اليها كما فسّره المصحح فصوابه إذن تطنفت بتأنيث الفعل .

وفي ص ١٠٨ س ١٢ قوله : (فربما اعترف «الملك» بالحق فوفّى ، ورق بالصبر فكفّ) صوابه (فعفّ) مكان (فوفّى) اي ان الملك المتجني على وزيره اذا رأى من ذلك الوزير صبراً واحتمالاً فربما اعترف بحقه ورق قلبه له فعفّ عن أذيته ، وكفّ عن البطش به .

وفي ص١١٩ س١٦ (سببه وجودمن هوأ كفأ منه · فيراعي حال الأكفأ · فان كان فضل كفايته مؤثراًالخ) قوله (كفايته) يدل على ان مراد المؤلف بكلمتي (أكفأ) و(الاكفأ) من الكفاية المنقوص لا من الكفاءة المهموز · واستعمال المهموز من الخطإ المشهور كما أشار اليه المصحح الفاضل في تعليقه وعلى هذا فتكون كتابة (أكفأ) بالهمز من خطإ الناسخ ويكون الصواب ان تكتب هكذا (أكفى) و(الأكفى) ·

وفي ص١٢٠ س٢ قوله : (الأكفاء) صوابه (الأكفياء) لما أشرنا اليه آنفاً من ان المؤلف أقام قرينة على انه لايستعمل المهموز وهو (الكفاءة) في مثل هذا المقام وانما يستعمل (الكفاية) المنقوص وقد استعملها مراراً حتى بعد سطرين من ذلك قال (سببه ان يخطب له من الكفاة) ولم يقل الاكفاء · اللهم الا ان يكون أراد بقوله (الاكفاء) الأقران والنظراء المماثلين · وأظنه بعيداً : لان الكلام في صدد عزل العامل المقصّر وتقديم الاكفى منه لا لتقديم كفئه ومماثله ·

وفي ص١٢٠ س٥ (فربما تخرّص بها الباذل رغبة في العمل) قوله (تخرص) بالمعجمة اختارها المصحح وقال ان الاصل (تحرص) بالحاء المهملة ولا معنى لها بخلاف (تخرص) بالمعجمة فمعناها الكذب والافتراء · اقول ربما كان الاصل هو الأصوب اذ معنى (تحرّص) بالحاء المهملة تكلف الحرص فالذي يبذل المال لاجل الوظيفة يكون فيه زيادة حرص ورغبة في احتجانها او ان معنى (تحرّص) تحين اي ترصد الوقت يقال (فلان يتحرص غداء القوم وعشاءهم) اي يتحين وقتهما و يترصده فيدخل على القوم · و باذل المال في طلب الوظيفة انما يتحين الوقت المناسب فيبذل ماله · بل ربما كان الأصوب (تخرّق) لانك تقول فلان يتخرق في البذل وفي النفقة بمعنى انه يبذل المال و ينفقه عن سعة · ولا جرم ان هذا هو شأن طالب الوظيفة الذي يريد ان يقلع غيره منها و يحل محله فيها ·

وفي ص١٣٢ س١١ (وتحرّز من غرور المتشبه وتدليس المتصنّع) يقال تشبه فلان بفلان اذا ماثله وجاراه في العمل · ولا معنى له هنا الا على تكلف وصوابه (المتشبع) بالعين وهو المتكثر وفسره التاج بقوله (التشبع التكثر وهو التزين باكثر مما عنده يتكثر بذلك · و يتزين بالباطل ومنه الحديث (المتشبع بمالا يملك كلابس ثوبي زور) اي المتكثر باكثر

مما عنده يتجمل بذلك كالذي يُرى انه شبعان وليس كذلك اه و يؤيده قوله بعده «المتصنع» فيتم التسجيع ·

وفي ص ٢٣٣ س١٣ (اقتصر في أعوانك بحسب حاجتك اليهم ولا تستكثر منهم الخ) (اقتصر في أعوانك) صوابه (من أعوانك) اي اتخذ منهم بقدْر حاجتك بدليل قوله (ولا تستكثر منهم) ·

وفي ص ١٣٤ س٩ قوله : (فتكون من وفائه على غَدْر) صوابه على غرر والغرر الخطر · والمعنى انك تكون على غير ثقة ولا يقين من أمر وفائه لك ·

وفي ص ١٣٥ س١ قوله : (اونالك فيها زلل فتستدرك منه ما أمكن) صوابه (اونالك فيه) كما يقتضيه السباق واللحاق ·

وفي ص ١٣٧ س٣ (إختر لاسرارك من تثق بدينه و كتمانه وتسلم من إذاعته وإدلاله) قوله (وتسلم) صوابه (تسلم) من دون واو جواباً للامر كأنه يقول ان اخترت الثقة سلمت من إذاعة سرك · ولامعنى من معاني (إدلاله) يناسب هنا فصوابه (إعلانه) فيصبح مزاوجاً لقوله (كتمانه) ويتم بها السجع ·

وفي ص ١٣٩ س٢ (ولا تضجر على صاحب الحاجة وقد امّلك ولا تنفر عليه اذا راجعك) قوله (امّلك) ضُبط بتشديد الميم من التأميل وهو حسن ولكن الأحسن منه والأبلغ في المعنى ان يكون بتشديد اللام من الإملال اي الاضجار يعني لاتضجر وان ألح عليك صاحب الحاجة بالطلب الى حد ان أضجرك · وقوله (ولا تنفر عليه) صوابه عنه يقال نفر عنه اذا صد عنه وأعرض عنه ·

وفي ص ١٦٩ س٥ ذكر المؤلف وصية عمر لسعد بن ابي وقاص مذ أرسله الى القادسية من ذلك قوله له (وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشّمهم مسيراً يتعبهم ···· فانهم سائرون الى عدوّ مقيم حامي الأنفس والكراع ···· حتى تكون لهم راحة يجمّون فيها أنفسهم) فسر المصحح (يجمون انفسهم) بقوله (يتركونها لترتاح وتقوى) وهو حسن لكنه غفل عن (حامي الانفس والكراع) فلم يصححها وصوابه (جامّي) بالجيم وتشديد الميم بعدها ياء الجمع على كون (عدوّ) مراداً به الجمع او (جامّ) بالافراد على كون (عدوّ) مراداً به المفرد · وهو من جمّ الثلاثي كأجمّ الرباعي اذا ترك ليرتاح كما قال المصحح في تفسير (يجمّون)

ويقال جمّوا اذا استراحوا وفي حديث ابي قتادة (فأتى الناسُ الماء جامّين رواء) اسے مستريحين قد رووا . وهذا المعنى هو المراد هنا كما لا يخفى أما (حامي) بالمهملة فلا شيء من معانيه يناسب هنا .

وفي ص١٧٦ س١٠ (وكان مالك بن عبدالله الخثعمي وهو على الصافّة يقوم في الناس الخ) فسر المصحح (الصافّة) بقوله (هم الجماعة تقام وتصفّ تحرب) لكن المعروف في اللغة أن (الصافّة) الإبل تصف قوائمها و (الصافّات) الطير تصف اي تبسط أجنحتها ولا تحرّكها و(الصافات) ايضاً الملائكة يقومون على مراتبهم في السماء صفوفاً كما يصطف المصلون هذا هو استعمال (الصافّة والصافّات) في كلام العرب ولا يطلقونها على جماعة الجند المصطفين للحرب وان كانت مادة الكلمة واشتقاقها قد يُساعد على هذا التفسير . وصواب (على الصافة) إذن (على الصائفة) وهي غزوة الروم في زمن الصيف : فقد كان الخلفاء وملوك حلب يبعثون جنوداً لغزوهم في ذلك الفصل لتعذر غزوهم شتاءً لشدة البرد والثلج في بلادهم وكثيراً ما اطلقوا (الصائفة) و(الصوائف) على نفس الجنود الغزاة . واذا قالوا ولي الخليفة فلاناً على الصائفة او الصوائف أرادوا انه ولاه رئاستهم وامر قيادتهم ويؤيد ما قلنا قوله بعد ذلك (فكانت الروم تسمي مالكاً الثعلب) وقول مالك نفسه (اني دارب بالغداة درب كذا) والدرب كل مدخل الى بلاد الروم . ثم ان قوله (دارب) فيه نظر لانه يقال (أدرب) القوم بالهمز اذا دخلوا الدرب لغزو الروم ولم يسمع درب فهو دارب ثلاثياً .

وفي ص ١٩١ س٨ (وموشيّة بالبيض والزّغف والقنا) ضبطت (الزّغف) بضم الزاي وصوابه فتحها . جمع بلفظ المفرد . وهي الدرع السابغة او اللينة .

وفي ص١٩٢ س٩ (غناء صليل البِيض تحت المناصل) ضُبط (البِيض) بكسر الباء على انه جمع أبيض وهو السيف وصوابه فتح الباء وسكون الياء جمع بيضة وهي بيضة الحديد تُلبس على الرأس تقيه مواقع السيوف وسميت بيضة تشبيهاً لها ببيضة النعام . والمناصل السيوف .

وفي ص١٩٣ س١ (كأن نهار النقع أنشد عينه) صوابه مثار النقع وهو ظاهر .
وفي ص١٩٦ س٤ قال في صفة حرب : (ومطعن هدنها . ومزعج واقعتها .

وفظيع روعتها) لعل صوابه (ومطن هدتها) اذ الهدة الصوت الشديد كصوت وقوع حائط اوصخرة . والمطن من الطنين وهو الصوت الذي يدوي الى بعيد ومنه القصيدة الطنانة التي لها شهرة وصوت في كل بلد اما المطعن بزيادة العين فلا معنى له هنا .

وفي ص ٢٠٠ س ١ (وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوة) وفسّر النبي (ص) (القوة) بقوله : (ان القوة الحصن ومن رباط الخيل المجورة) وقد ضُبطت كلمة (الحِصن) بكسر فسكون لكن يظهر من مقابلته للمجورة وهي إناث الخيل انه يريد بالحصن جمع حِصان وهي ذكورها فالواجب اذن ضبط (حُصُن) بضمتين ككتب في جمع كتاب نعم ان (الحصن) بكسر فسكون قدتكون بمعنى الخيل مطلقاً ذكوراً وإناثاً وتكون بمعنى السلاح ايضاً لكن كلا الاستعمالين مجاز ويستبعد ان يكونا مرادين هنا لما ذكرنا من مقابلة (الحصن) بالمجورة .

وفي ص ٢٠٢ س ٤ (الأغلف السيف اذا كان في غلافه) ضُبط (غلاف) بضم اوله كغراب وصوابه بكسر اوله ككتاب .

وفي ص ٢١٩ س ٧ (قَطَّره) اي طعنه (فألقاه على قطريه وهما جانباه) صوابه فألقاه على (أحدقطريه) لأن الالقاء على القطرين معاً غير متصور . وفي القاموس وشرحه (قطّر فرسه ألقاه على قُطره اي جانبه وشقه . وكذا طعنه فقطّره اي القاه على تلك الهيأة) .

وفي ص ٢٢٥ س ١٠ : يعدد المؤلف أسماء القوس ونعوتها من ذلك قوله (مُسحَنة وهي الحسنة المنظر) ولقد راجعت في كتب أمهات اللغة كالصحاح واللسان والقاموس وشرحه فلم أرهم ذكروا ان القوس توصف بكونها (مسحنة) فمن اين جاء المؤلف النو يري بهذا الوصف ؟ وبعد انعام النظر تبين لي ان المؤلف تصحّف عليه (الفرس) (بالقوس) فان صفة (مسحنة) انما هي من صفات الفرس لا من صفات القوس : جاء في الصحاح (فرس مسحنة حسنة المنظر) وفي اللسان (جاء الفرس مُسحناً اي حسن الحال والانثى بالهاء تقول جاءت فرس فلان مسحنة اذا كانت حسنة الحال حسنة المنظر) ومثل ذلك في القاموس وشرحه . ومسحنة من (السحنة) وهي الهيأة والحال . فعدّ المؤلف (مسحنة) في صفات القوس خطأ ناشئ عن تحريف كلمة الفرس بالقوس .

وفي ص ٢٣١ س١٤ قوله : (جمّاع سهم مدوّر الرأس يتعلم به الصبي الرمي) صوابه (جماح) بالحاء المهملة لا بالعين وقد ذكرت صواباً في الصفحة التالية سطر ١٧ ٠

وفي ص ٢٤٢ س ١٧ :

(مضاعفة يغشى الأنامل ريعها كأن قتيرها عيون الجنادب)

هذا البيت غير مستقيم الوزن ولعل أصله هكذا :

(مضاعفة يغشى الأنامل ريعها قتائرها تحكي عيون الجنادب)

و (القتائر) جمع قتير كما في التاج و (القتير) رؤوس مسامير الدرع ٠

وفي ص٢٤٧ س٣ قوله في صفة الرمح : (له النسب العالي في المعالي والمُرّان) صوابه (العوالي) مكان (المعالي) وهي من أسماء الرماح لتزاوج (المُرّان) فانها من صفات الرماح ايضاً اي ان ذلك الرمح اذا نُسب كان في الذروة من أنساب الرماح اما (المعالي) فلا تلتئم بالمُرّان على انها من صفات الناس لا من صفات الرماح ٠

وفي ص٢٤٧ س٩ قوله في صفته ايضاً : (اذا توغل في هامة الجبّار سار وأوجف ٠ ومتى استوطن جثة الجرم أوهى مبانيها وأشرف) صواب (الجوم) (المجرم) لتقابل الجبار ٠ وصواب (أشرف) (أسرف) بالسين المهملة اي جاوز الحد وأفرط ٠

وفي ص٢٦٦ س٢ قوله : (كان الفرس) صوابه (كان ملوك الفرس) بدليل قوله بعد في الإخبار عنهم (وكانوا ينتصبون لذلك « اي للنظر في المظالم » بانفسهم في ايام معلومة لايمنع عنهم من يقصدهم فيها) وهذا من شأن الملوك كما هو ظاهر ٠

وفي ص٢٧٠ س٨ (فاذا نظر في المظالم من انتدب لها) ضُبط (انتدب) بالبناء للمجهول ٠ وصوابه ان يبنى للمعلوم : اذ يقال ندَبه فانتدب فهو مطاوع لازم ولم يجئ انتدبه متعدياً حتى يصح بناؤه للمجهول ٠

وفي ص ٣٠٦ س ١٤ قوله : (بتصوير ذوات الأزواج) صوابه ذوات الأرواح وهو ظاهر ٠

المغربي

الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= ٣ =

ولما كنت أوضحت اعتقادي في الشيخ ابن القارح ايضاً ، فلا بأس من تعزيزه في هذا المقام .

قال ابو العلاء في تضاعيف جوابه : واما شكواه اليّ فانني وإياه لكما قيل في المثل « والثكلى تعين الثكلى » كلانا بحمد الله مُضلِل فعلى من نحمل وعلى من نُدِل . . . ثم انه لم يترك اسم ملحد او زنديق في المخضرمين والاسلام الا ذكره له مع أبيات أو قصائد هي أبلغ ما قالوه في عقيدة كفرهم وإلحادهم ، ثم قال بعد ذلك : ولم يزل الإلحاد في بني آدم على مرّ الدهور . . . وبعض العلماء يقول ان سادات قريش كانوا زنادقة وما أجدرهم بذلك وقال شاعرهم يرثي قتلى بدر :

(ألمّتْ بالتحية ام بكر	فحيّوا امَّ بكر بالسلام)
الى أن يقول: (الا من بلغ الرحمان عني	باني تارك شهر الصيام)
(أيوعدنا ابن كبشة ان سنحيا	وكيف حياة اصداء وهام)
(أتترك ان تردّ الموت عني	وتحييني اذا بليت عظامي)

ثم يقول : ولما أجلى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه اهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين ، فيقال ان رجلاً من يهود خيبر يعرف بسمير بن اداكن قال في ذلك :

(يصول ابو حفص علينا بدرّة	رويدك ان المرء يطفو ويرسب)
(كأنك لم تتبع حمولة مائط	لتشبع ان الزاد شيء محبّب)
(فلو كان موسى صادقاً ما ظهرتم	علينا ولكن دولة ثم تذهب)
(ونحن سبقناكم الى البين فاعرفوا	لنا رتبة البادي الذي هو اكذب)

(مشيتم على آثارنا في طريقنا وبغيتكم في ان تسودوا وترهبوا)

وكقوله بعد ذلك : واما غيظه على الزنادقة والملحدين فأجره الله عليه كما آجره على الظما في طريق مكة واصطلاء الشمس بعرفة ومبيته بالمزدلفة ... وكثير مثله قبله وبعده .

فاذا نظر الناقد في ما تقدم بعين لايطرفها الرياء ، وحكم رأياً لاتتجاذبه الاهواء يجد لامندوحة عن القول معنا في مذهب الشيخين ، وقد ورد في الامثال السائرة : من أحب شيئاً اكثر من ذكره :- وهذا هو شأن ابي العلاء في هذه الرسالة وسواها .

ونرجع الى الكلام عن الرسالة ، فان أهم ما ينتقد عليه فيها ، حشوها بلفظ كثير من غريب اللغة وعويصها ، حتى ليحتاج العالم معه الى مراجعة المعاجم الكبيرة ، وقد يفسر بعض اللفظ في خلال الجملة ، مما يفقد الكلام كثيراً من فكاهته ، على اننا ننتقد على الرجل صنعه ونحن في القرن العشرين ، وبيننا وبينه عشرة قرون ، وانت لست تجهل ان لكل عصر طريقة من التعبير ، وضرباً من الانشاء يألفها اهله ، كما أوضحنا ذلك في غير هذا المبحث[1] . ثم ان الرسالة أنشئت لغرض مخصوص فلاينكر على منشئها إغرابه فيها وكلها عجيب في عجيب وكأنه قصد فيها المشاكلة التامة .

اذ لما كانت المخاطبة في أغلبها مع شعراء الجاهلية ، فقد لايخطئ الظن اذا قلنا انه أراد ان لايكون لفظه بعيداً عن ألفاظهم ، لاننا نرى شعره في سقط الزند بل في نفس اللزوميات ، من اكثر شعر ذلك العصر وضوحاً ، مع انه مقيد بالوزن والقافية ولزوم مالايلزم وحصر المعنى في جمل محدودة ، وقد يكون أراد الإفادة بذكر الكلم العويص وتفسير اكثره كما فعل ، وانت تعلم ان معاجم اللغة (وقد كانت قليلة جداً) وكتب علومها ، لم تكن متيسرة لاكثر محبي العلم وطلابه في تلك القرون .

وعلى الجملة فان الرسالة قد جمعت من بدائع الابتكار ، وبدائه الخيال ، ودقائق التصور ، وغرائب التشخيص ، ومحاسن التصوير ، ولطائف الانتقال ، وروائع المنظوم ، وإشارات الى كثير من العلوم والفنون والاستقصاء في شاذ اللغة وغريبها ، والتبحر

---

(١) انظر كتابنا منهل الوراد في علم الانتقاد .

في عقباتها ورحيبها ، طائفة وافرة ، وفوائد باهرة ، فلا تكاد تنتهي من حسن حتى يبدو لك ما هو أحسن ، ولا تمر بفكاهة حتى تقع على ماهو أطيب منها وأفكه ، ولا بغريبة حتى تقرأ ماهو منها أغرب ، فلا بدع اذا ما تناقلها الركبان وتهاداها أهل كل زمان ، وباتت حليَ الاذان في كل مكان .

ولا ريب في شيوعة رسالة الغفران منذ عهد مؤلفها وتداولها بين أهل المغرب ، ولا سيما اهل الاندلس ، وكان يحكمها لذلك العهد ، ملوك الفضل وبدور السعد بنو عبّاد ، ثم حكمها بعدهم يوسف بن تاشفين قال التيمي في تاريخه « فانقطع الى امير المسلمين من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار » وذكر أسماء طائفة كبيرة من الأعلام .

ثم حكمها بنو عبد المؤمن قال التيمي في كلامه عن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن « ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الاندلس والمغرب ويبحث عن العلماء وخاصة اهل علم النظر الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب . وكان ممن صحبه من العلماء المتفننين ابو بكر محمد بن طفيل احد فلاسفة المسلمين ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة ، منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه ... ولم يزل ابو بكر هذا يجلب اليه العلماء من جميع الأقطار .. وهو الذي نبهه على ابي الوليد محمد بن رشد ... »

واذا علمت ذلك ان مؤلفاته ومؤلفات من سبقه من كبار فلاسفة العرب ، قد ترجمها الى اللاتينية او الى العبرانية ومنها الى اللاتينية علماء اليهود من العرب في الاندلس ، وان الاندلس كانت منذ وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ م (سنة ٣٥٠ هجرية) منتجع العلوم ومحط رحال العلماء من كل صقع ، وكان لا يظهر كتاب علم اوديوان شعر لنابغة من نوابغ العرب في المشرق الا تهاداه أكابر الاندلس وعلماؤهم واستنسخوه وتداولوه ، واذا علمت ان الامم الافرنجية كانت تأخذ العلوم عن إسلام الاندلس منذ القرن العاشر ، اي قبل وفاة ابي العلاء بخمسين سنة . قال في موسوعات العلوم الفرنسوية الكبيرة ما تعريبه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد عرف أم اور با يومئذ « اي عند مخالطتهم عرب الاندلس » أنَّ من كانوا يزعمونهم بربراً ، هم أرقى كعباً في المعارف من اور با المسيحية ، وانه يجب الإقرار طوعاً او كرهاً ، بان العرب كانوا يعرفون فنون السلم كمعرفتهم فنون الحرب ، وان مدرسة قرطبة التي طبّقت شهرتها الآفاق ، قد تخطت بغاية السرعة جبال البيرينيه ، فسار اليها احد الشمامسة من اهالي اوفيرن وهو المدعو جيربير ، فأخذ العلوم عن الاسلام ولم يكن ذلك ليصدَّه عن الارتقاء الى عرش البابوية باسم سيلفستر الثاني ، ثم قام بعده بثلاثة قرون باكون احد مشاهير العلماء في القرون المتوسطة فنصح وافر النصح بتعلم اللغة العربية بعد ان درسها هو · ومن أقواله المأثورة : ان الله يحب الحكمة لمن يشاء ولم يران يهبها للاتين وان الفلسفة لم تكمل منذ أقدم العصور الا على دفعات ثلاث ، وذلك عند العبرانيين ، واليونان ، ثم العرب : وفيها ايضاً · ثم قام بعده ببرهة من الزمن البابا اكليمندوس الخامس فأمر بتدريس العربية في مدارس باريس واكسفورد وبولونيا وسلامنك ، ومما لا ريب فيه انه كان قد ترجم كثير من الكتب العربية وانما الضعف اخذ بمخنقها فتعاورتها الاغلاط ، لانها ترجمة عن اصلها ترجمة حرفية دون تضلع من العلم اوخبرة في النقد ، وذلك بان بعض المترجم الكلمة اللاتينية تحت اللفظ العربي ، وعندما كان يفوته فهم الاصل العربي ، كان يدعه دون ترجمة ، وكم من كتاب نشر باسم استاذ في احدى المدارس يومئذ ولم يكن له فيه سوى اسمه ، بيد انه وجدت كتب أخرى كانَ حظها من حسن الترجمة أوفر ، وتلك باقلام بعض متنصرة اليهود ··· وقال بعد ذلك : فقد رأيت كم كانت أنوار المعارف التي أنارت المشرق شديدة الضياء ، وان ما وصل منها الى عالمنا الغربي ، لم يكن الا شفقاً من ذلك النور ، اذ انه لم يصل الينا الا عند تراجع العرب وانحطاطهم واضمحلال دولهم : انتهى محصل ما ورد في الموسوعات الكبيرة المذكورة ·

فاذا علمت ذلك كله ، لن يبقى في نفسك سبيل الى الشك في ترجمة رسالة الغفران في جملة الكتب الى اللاتينية · وقبل ان نرى في الموازنة بين رسالة الغفران والأعوبة المشهورة بالأعوبة الالهية لدانتي شاعر الطليان ، يجدر بنا ان نلم شيئاً من ترجمته كما فعلنا ببسط شيءٍ من ترجمة المعري للموازنة بينهما ·

ولد دانتي اليجييري في مدينة فلورنسا سنة ١٢٦٥ اي بعد وفاة ابي العلاء بمئتين وثمان سنين ، ومات سنة ١٣٢١ في السادسة والخمسين من عمره ، ولم يمر على وفاته خمسون سنة حتى تداخلت ترجمته الخرافات ، وتعاورتها ألسن الجماعات ، ثم لم تزل تلتف وتتكاثف ككرة الثلج حتى أواخر القرن الخامس عشر .

غير ان ذلك لم يقف في طريق المحققين ، فقد بحثوا ودققوا وأطالوا الاستقصاء ، فأماطوا الاستار عن كثير من أحوال الرجل ومزقوا براقع الخرافات ، التي ينسبها اليه الرواة ، حتى عده العامة بعد وفاته ببضع سنين ، في مصاف الاولياء ، وجعله بعضهم في منزلة الشياطين .

وجملة خبره انه من أسرة لها في وطنها مقام معروف وان لم تكن عريقة في المجد ، وقيل انه تجند سنة ١٢٨٨ للدفاع عن وطنه وحارب فيمن حارب من قومه ، وأهم حوادث شبابه كان عشقه الذي خلد تذكاره في شعره المعنون بـ « الحياة الجديدة » وفي سنة ١٢٩٥ تزوج وولد له ولدان وبنتان في سبع سنين ، وعقيب زواجه اشتغل بالسياسة ووجه اليها كل قواه تابعاً حزب أسلافه ، ولم ينل منصباً سامياً كما جاء في الروايات التي تحلت بها ترجمته السائرة .

قسطاكي الحمصي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب المنذر

هو كتاب لطيف الحجم غزير المادة وضعه الاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر في نقد بعض أغلاط الكتاب الواردة في منثورهم ومنظومهم وألحق به اقتراحه بشأن انشاء مجمع علمي لغوي في جمهورية لبنان وجميع مانشره الكتاب في صحف ببروت تأييداً له او تفنيداً لرأيه وقد قدم كتابه هذا الى المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضواً فيه . فالمجمع تقبل ذلك منه شاكراً له وقد رأى ان ينشر القسم الذي يتعلق بنقد الاغلاط من ذلك الكتاب في مجلة المجمع لما فيه من الفائدة لابناء الضاد .

من عثرات الأقلام « مداركةُ الخطر وملافاةُ الامر ومناولةُ الطعام ومعاطاة المهنة ومظاهرةُ الشعب ومقاضاةُ الدين » .

ولا يقال (فاعَلَ) في ذلك بل (تفاعَلَ) والصواب في المصدر تداركُ الخطر وتلافي الامر وتناول الطعام وتعاطي المهنة وتظاهر الشعب وتقاضي الدين .

« راق له وأمكن له وتعهد له وشكا منه وحرمه منه واعتاد عليه وتعود عليه وأمضى عليه ووقع عليه وعلا عليه وساد عليه وفاق عليه وأدمن عليه وامل به ومسّ به والتقى به وقبل به وحدا به وازدرى به وباشر به واعتقد به وكفه به » .

وكل ذلك خطأ لان هذه الأفعال تتعدى بنفسها لا بالحرف فيقال راقه وأمكنه وتعهده (١) وشكاه وحرمه اياه واعتاده وتعوده وأمضاه ووقعه وعلاه وساده وفاقه وادمنه وامله ومسه والتقاه وقبله وحداه وازدراه وباشره واعتقده وكفه اياه .

« وصله وورده الكتاب وأهداه وسلّمه واداه الشيءَ واحتاجه ورغبه ورجاه وفوضه بالامر » .

والصواب : وصل اليه وورد عليه وأهدى اليه وسلّم اليه وادّى اليه واحتاج اليه ورغب فيه ورجا منه (الشيءَ) وفوّض اليه الامر .

***

---

(١) اي تفقده واذا شاء المخالفة فيقول : عاهده على كذا .

« خطب مريع وحادث مرعب وطعام مقيت وخبر مسرّ وانا مشعر به »
والصواب : رائع (ومروّع) وراعب وقائت وسارّ وشاعر ·

« اشهار السلاح وإملاء الفراغ وإهاجة الخواطر وإنهاك القوى واحناء الرؤوس والفات الانظار » والصواب : شهر السلاح وملء الفراغ وهياج الخواطر ونهك القوى وحنوء الرؤوس ولفت الأنظار · لانه متعد بنفسه مجرداً لا بالهمزة ·

« تقدير الفصل وتوقيف المجرم وتصليح المختل وتشكيل الدولة » ·
والصواب : قدر الفصل ووقف المجرم واصلاح المختل وتنظيم الدولة ·

« انعكف واندحر واندهش وانذهل وانخذل وانطرح وانشغل » ·
والصواب : عكف ودحر ودهش وذهل وخذل وطرح وشغل بالمجهول ·

« افتهم واختشى واقتبل واحتار » ولم يسمع افتعل من هذه الأفعال ·
والصواب : استعمال المجرد منها ، فهم وخشي وقبل وحار ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

« مُلام ومُساق ومُصاغ ومُرام ومُحاك ومُعاق ومُصان ومُقال ومُساد — ومهاب ومشاد ومقاس ومخاط ومدان ومباع » بضم الميم · والصواب : مَلوم ومَسوق ومَصوغ ومَروم ومَحوك ومَعوق ومَصون ومَقول ومَسون (في الواوي) ومَهيب ومَشيد ومَقيس ومَخيط ومَدين ومَبيع (في اليائي) بفتح الميم في الجميع ·

« نصوح وجلود وشفوق وصبوح ورحوم (من الرحمة) وطموح وعقوق وورث ووفير ونجم وعذب (بفتح فكسر) » · والصواب : نصيح وجليد وشفيق وصبيح ورحيم وطامح وعاقّ او عُقق (بضم ففتح) ووارث ووافر ونجم وعذب (بالسكون فيهما) ·

« غيور وصبور وشكور وقنوع وعجول وغدور وجسور » بالجمع : غيورون وصبورون ات · والصواب : جمعها على فعل (بضمتين) لان وزن فعول بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا يجمع سالماً بل مكسراً : غير وصبر وشكر وقنع وعجل وغدر وجسر ·

« نوايا وقرايا وقهاوي وعوائد وحوائج واوامر وفعائل وخصائل ونسائم

«مشايخ[1] ونواد ووديان وعربان» جميع نيه وقرية وقهوة وعادة وحاجة وامر وفعل وخصلة ونسمة وشيخ ونادر وواد وعرب • والصواب : نيات وقرى وقهوات وعادات وحاجات وامور وفعال وخصال ونسمات وشيوخ واندية واودية واعراب •

***

« مخابرة الجريدة ومداخلة الاجانب ومداولة الحديث ومكاتفة القوم ومبارحة الديار ومداهمة الحوادث » • والصواب : مفاوضة الجريدة وتدخل الاجانب ومبادلة الحديث ومعاونة القوم اومكاتفتهم (بالنون) و براح الديار ودهم الحوادث (من المجرد فيهما)

« استقلّ ، استعدّ ، استحقّ ، اغترّ ، احتجّ ، احتلّ ، استبدّ ، استردّ ، استدلّ »
عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك : استقلّيت واستعدّيت واستحقّيت الخ •

والصواب فك الادغام كالمجرد فيقال : استقللت ، استعددت ، استحققت ، اغتررت ، احتججت ، احتللت ، استبددت ، استرددت ، استدللت •

« خجالة المرء ، تعاسة الحظ ، فداحة الخطب ، حراجة الموقف ، طياشة الصبي ، تقاهة المريض ، خطارة الداء ، دماسة الطعام ، بهاظة الضرائب ، ضمانة الحياة » •
وكل ذلك خطأ والصواب خجل ، تعس ، فدح ، حرج ، طيش ، نقه ، خطر (اوخطورة) ودسم ، بهظ ، ضمان •

« رسم الدخولية ، جرم اللصوصية ، قوة الشبوبية ، سوء المفهومية ، قانون الممنوعية ، وقوع المغدورية ، فرط المحسوبية ، حكم المشروطية ، شدة المسؤولية •

---

(١) مشايخ (بالياء) جمع مشيخة ومشيخة جمع شيخ واوامر بالمعنى المعروف جمع (آمرة) وهي مصدر ايضاً لاجمع امر في الاصح اما حوائج فقد ورد استعمالها قديماً كقول الشاعر :

(نهار المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل)

وهو شاذ نادر كما شذت (شدائد) و (ضرائر) جمع شدة وضرة لان فعلة لا تجمع على فعائل •

والصواب : رسم الدخول ، جرم السلب ، قوة الشبيبة ، سوء التفاهم ، قانون المنع ، وقوع الغدر ، فرط الدالة ، حكم الدستور ، شدة التبعة (بفتح فكسر) ·

* * *

« مكائد، مضائق، مخائل، مصائف، مصائد، معائب — ومغائر، منائر، مفائز، منائح » · والصواب : مكايد، مضايق، مخايل، مصايف، مصايد، معايب — ومغاور ومناور، مفاوز، مناوح (بالياء في الاولى والواو في الثانية لانها أصلية) وشذت مصائب (والاصل مصاوب) حتى قيل ان همزة مصائب من المصائب ·

« حضرات الاعضاء من ذوات البلاد » والصواب : حضرة الاعضاء من أعيان البلاد — لان للاعضاء جميعاً حضرة واحدة ولا معنى للذوات هنا ·

« في ذات الجريدة وذات العدد ولذات الكاتب ايضاً » ولا يؤكد بالذات بل بالنفس والعين وذلك بعد الاسم المؤكد لا قبله · والصواب : في الجريدة نفسها والعدد نفسه وللكاتب نفسه ايضاً · قال ابن مالك :

(بالنفس او بالعين الاسم اكدا مع ضمير طابق المؤكدا)

وكثيراً مايكتبون (عامود) بالالف على وزن (فاعول) ويجمعونها على (عواميد) مثل خازوق خوازيق — وكأنهم جمعوا بينهما بالوزن قياساً على وجه الشبه بينهما (بالطول) في حين ان عمود على وزن (فعول) وجعلها عُمُد وأعمدة ·

* * *

(مخابرات الجريدة باسم صاحبها ورئيس تحريرها) مكاتبات او مفاوضات الجريدة باسم صاحبها ومنشئها او رئيس كتابها ·

(التنويه بخطة مجلتنا) يقال نوّه به اي رفع ذكره وعظمه ولعل المقصود : التصريح بخطة المجلة ·

(مافي هذا المقال من المعائب) المعايب بالياء لانها اصلية ·

(من أدباء هذه البلد) هذا البلد — لانه مذكر (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) ·

(صوت دوى في الارجاء) لم يستعمل العرب دوى الثلاثي بهذا المعنى بل استعملوا الدويّ وهذا من نواقص اللغة التي يجب ان تصلح ·

(يقرب الامم الى بعضها) يقرب الامم بعضها الى البعض الآخر ·

(وليقل القسس مايشاؤون) القسوس لان وزن فعل بالفتح لايجمع على فعل (بضمتين)

(من غير ان يؤذي احداً او يسيء مخلوقاً) يسوء مخلوقاً او يسيء الى مخلوق ·

(يعهد اليه ما سوى ذلك) يعهد اليه في ما سوى ذلك ·

(الجيد المحفوظ من الاول أقل بكثير من الجيد المحفوظ من الثاني) لا معنى لكلمة (بكثير) هنا ولا توصف القلة بالكثرة وهي من تعابير العامة والصواب : أقل جداً او قليل جداً بالنسبة الى الجيد المحفوظ من الثاني ·

***

(أعاب ذلك عليهم) لم يسمع وزن أفعل من هذا الحرف والصواب عاب الثلاثي ·

(اذا كان العروض مفيداً او غير مفيد) اذا كانت العروض مفيدة لانها مؤنثة ، واذا قصد بها علم العروض فيجب ذكر (علم) لانه لايقال اذا كان الفلسفة مفيداً على تقدير علم الفلسفة ·

(كما وان المصور الابطالي) كما ان — بحذف الواو ·

(احد المتضلعين في هذه اللغة) المتضلعين من هذه اللغة لان تضلع معناه امتلأ وهو يتعدى بمن ·

(سيا ما كان منها ترجماناً) ولا سيا · ولا يجوز استعمالها بدون لا ·

(يعرف المتشرع قيمة السنن) المشترع لانه يقال اشترع لا تشرع ·

(عسى داعي اللقاء موجباً شكري) استعمال خبر عسى اسماً مفرداً غير وارد الا شذوذاً · والصواب يوجب شكري ·

(واثناهما بين يديه) لاتصح هذه الاضافة في الاثنين ولم تجيء في الاستعمال · والصواب وكلاهما بين يديه ·

(الديوان الواقع في اربع مجلدات) اربعة مجلدات — لان المفرد مذكر ·

(يسير بسرعة على رغم كثرة العقبات) على كثرة العقبات او مع كثرة العقبات — بحذف رغم .

(لاحظنا على الكاتب قوله) اخذنا الكاتب بقوله .

(وتبقى تلك الاساءة درءً ثقيلاً ينوء تحته ابناء البلاد) . لا معنى للدرء هنا والصواب عبئاً ثقيلاً — اما الدرء فهو العوج .

***

(لتحصيل اودهم) لتقويم اودهم — لان الاود معناه الاعوجاج وهو يقوّم لا يحصل .

(من يطعمه ويكسيه) ويكسوه (بالواو) واستعمال الرباعي منه غير فصيح .

(يعتريني الكلال أحياناً) الكلال وزن فعال ولم يسمع المصدر (فعل) بفتحتين من كلّ .

(تجاوب بالحانك سرادق الغابة) السرادق مفرد مذكر وهو الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت ولا يصح معناه هنا والصواب : تجاوب بالحانك جوانب او اصداء الغابة .

(سمع هذا القول فلم يملك نفسه) فلم يملك نفسه او فلم يتمالك — بحذف (نفسه) لانه لازم .

(فاقت سؤرة الفرح فيه حدة الغضب) : سورة بالواو وهي الشدة والعلامة اما السؤرة (بالهمز) فهي البقية من الشراب .

(ورجا قرينته ان تذهب) ورجا من قرينته ان تذهب — لان رجا لا يتعدى الى مفعولين بل يقال رجا الشيء من الشخص .

(على ما ذكرنا في الصحيفة السادسة) في الصفحة السادسة — لان الصحيفة تطلق على الورقة كلها اي الصفحتين السادسة والسابعة معاً .

(ما اعتلى منبر الخطابة الا وفتن العقول) : الا فتن العقول — بحذف الواو وقد ورد مثل ذلك للبغدادي حيث يقول :

(ما آب من سفر الا وأزعجه عزم على سفر بالرغم يزمعه)

والاولى الا أزعجه .

***

(مافيه من سذاجة وبساطة) : حبذا لو حذفت (سذاجة) لان ما بعدها يغني

عنها وهي كلمة غير عربية ومخالفة لفصاحة المفرد بتنافر حروفها (سذاجة وساذج وسذج)
فلا يستقيم لفظها ·

(ليس ذلك بصعب المفتهم) : الفهم بدل المفتهم — لانه لم يسمع وزن افتعل
من هذا الحرف ·

(انهكتها الشيخوخة) نهكتها — من الثلاثي — ومتى أمكن استعمال الثلاثي
فصيحاً فلا يعدل عنه الى غيره ·

(ترغي البرود وتزبد الرعود) لا تصح هذه الاستعارة والصواب تومض البروق
وتعصف الرعود ·

(ضم الى جنبيه مصراعي الباب وتأبط بها) : وتأبطها — لانه يتعدى بنفسه ·

(سهي عن بالي دفع المال) : سهوت عن دفع المال ·

(والناقد بذاته نسب اليه ذلك) : بنفسه او بعينه ·

(طبع على نفقة الجريدة) : انفقت الجريدة على طبعه — لان الانفاق يكون
على الطبع لا الطبع على الانفاق · ولو قيل : طبع بنفقة الجريدة = لصح ·

(بين معاطاة راح ومداعبة ملاح) : بين تعاطي راح — لان وزن (فاعل)
من هذا الحرف لا يفي به المعنى المراد · « للبحث صلة »

ابراهيم المنذر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تبدل الحياة البيتية
« في الشرق الاقصى [١] »

هاهي ذي رائحة الإصلاح تملأ فضاء الشرقين الادنى والاقصى ، ولكن الحياة فيهما تتغير بالرغم من ذلك تغيراً بطيئاً . ان انتشار الفكرة القائلة بلزوم التغيير انتشاراً واسعاً سيؤدي حتماً الى حدوثه ولكن الى اي حد ينتهي ؟ وفي اية ناحية يسير ؟ يسيح مفكرو الشرق في الاقطار الغربية ويعكفون على مطالعة كتب الغرب ويبحثون في كل مكان رجاء ان يكشفوا أسرار الرقي والعظمة والفلاح .

« الطائر الازرق » عنوان قصيدة لماترلينك الشاعر البلجيكي الذائع الصيت جاء فيها ان ولدين راحا يبحثان عن (طائر السعادة الازرق) فاخذا يتنقلان في الأمصار ، فلم يبلغا قطراً الا قيل لهما انه طار الى قطر آخر . فاما بدورة حول الارض ، فوجدا نفسيهما أخيراً في موطنهما دون ان يعثرا على الطائر . واشد ما كانت دهشتهما حين دخلا بيتهما ووجداه يرفرف مغرداً قرب مدفأتهما . كثيراً ما عن لخاطري ان هذه الحكاية صادقة تنطبق كل الانطباق على كل مانصبو الى امتلاكه من الاشياء العظيمة الصالحة التي ننقطع في البحث عنها مسافات شاسعة على حين هي قريبة جداً من ايدينا .

انتن الشرقيات تنظرن الى الغرب طلباً للرقي والنجاح ، والنجاح التام ليس في تقليدكن الغرب بل في تمسككن بالقديم الصالح . عليكن ان تنظرن الى غرب أبعد — الى اليابان والصين — حتى الى الهند — واذا استأنفتن ارسال الطوف الى غرب أبعد فأبعد وجدتن انفسكن أخيراً هنا ايضاً !

ان اميركا بسبب مابذلته من الجهود الكثيرة في اكتشاف الحقائق العلمية والقواعد الصالحة في التربية والتعليم تدخر لكن مثائل نافعة تقدرن ان تفدن بها . ولكن في

---

(١) المحاضرة التي القتها الاديبة الآنسة فروسين دروبك سمث في ردهة المجمع العلمي بطلب من رئيسه وترجمتها الفاضلة الآنسة ماري عجمي صاحبة مجلة العروس للسيدات الحاضرات فقرة اثر فقرة .

تقليد كن إياها في بعض الامور — في الجود والرفه والإسراف في القوى — خطراً عظيماً عليكن · ان نجاحها نشأ من غزارة مواردها الطبيعية النياضة فيضاً لا يعتريه نقص ولا ونى · وقد أثرت مزايا الاميركيين هذه في نفوس الغرباء عنهم تأثيراً بالغاً على حين ان العالم القديم يعجز عن مجاراة العالم الجديد في التدبير ، او يكون تقليده إياه سائقاً له الى هاوية الهلاك ·

مع هذا ان ماذكرت من مزايا اميركا لم يتقرر عقم فائدته بعد تقريراً نهائياً ، لان اميركا جديدة لم تتعد بعد طور التجربة ، ولكن يقال ان مصير أبناء الغنى الى الفتور وقعود الهمم · وهذا رأي له معنى خاص في هذه البلاد جرياً على رأي من قال ان أحسن مزايا العرب نتيجة تأثير فقر جزيرة العرب وشح الماء فيها وأشعة الشمس المحرقة وجدب الصحراء الجائر ، فالأمم باخلاقها وليس من ثروة حقيقية لبلاد غير أخلاق سكانها ·

لو استطعتن السياحة في انحاء المعمور ، لو استطعتن انفاق الاعوام العديدة في استقراء كل حضارة وجدت واشتهر امرها في العالم ، لكنت واثقة من انكن ستنتهين الى ان سبب تقدم تلك الحضارة والناحية التي سلكتها للوصول اليها لم يقفا على وفرة صادراتها وغزارة مواردها وتدفق أنهارها اوسعة طول هذه الانهار وعرضها لم يقفا على مقدار ما في مستودعاتها من الزيت والحديد ، بل على أخلاق تلك الامة ، على وفرة من فيها من رجال ونساء رفعوا لواء العدل والتساهل والشرف عالياً !

لذلك كان شطر النساء من الاشتغال في تقدم حضارة البلاد جليل القدر لان كونهن أمهات قد جعلهن ربات القول الاول والاخير في تكييف أخلاق ابنائهن · ينفق الرجل معظم أوقاته خارج البيت سائحاً باحثاً عن المبتكرات ، وتنفق المرأة معظم اوقاتها في البيت في تربية أولادها وتشجيعهم على الامور الصالحة وحثهم على التمسك بالقديم ، واني ولئن كنت أتمنى ان تتاح لكن السياحة فلا أجد في طوقكن وانتن أمهات انفاق الزمن الطويل عليها ، اذن تكون الأمومة هي العامل في صيانة النظم والعادات القديمة التي ثبت نفعها بالتجربة والتي من شأنها تهذيب الاخلاق ، واذن تكون الابوة هي العامل في التغيير والابتكار · فماذا قدرتن مافي الشرق من الصلاح قدره ، ووفيتنه حقه من

الاخلاص والاحتفاظ به ، ادخرتن لبلادكن مستقبلاً عظيماً وخدمتن العالم خدمة جليلة ٠

اجد فيَّ ميلاً للاعتقاد بان في ارسالكن أبنائكن لطلب العلم في الاقطار الغربية شططاً فاحشاً ٠ فان طلبة العلم في الصين يعودون الى بلادهم ليجعلوا أعلاها سافلها ، لقد أحدثوا اضطراباً في جو الحياة واضرموا وقوداً جديداً من شأنه ان يزيد عثار الامة وكبوتها بدلاً من إخماد ثورتها ، ولو جمع الصينيون المال الذي ينفقونه على تعليم اولادهم في الغرب اربع سنوات ، لكان المجموع كافياً ان يستأجروا به أمهر اساتذة العالم ، ولصار التعليم اكثر ملاءمة واتم انطباقاً على حاجة الصينيين وأقوى على حل مشاكلهم ٠ اما والحالة هذه فان الطلبة يعودون من الغرب محاولين اطراح كل قديم ، فمثلهم في ذلك مثل من يضرب الجدار الحجري برأسه وحين يبدو لهم عجزهم عن تغيير الحالة ، يقعون من جرائها في بأس شديد وينقطعون الى التراخي ٠ معرضين عن كل انواع الجهاد ٠ ان في الشرق متانة راسخة لا يتزحزح عنها ٠ ان فيه توازناً شديداً لا يدرك له مدى ٠ استمر عصوراً عدة فليس في الامكان ان يتغير سريعاً ٠ وليس في الامكان ان يقلد أمير كا بإسرافها وإفراطها ٠

لقد تمكنت في قلب الصيني آية ارسطو الذهبية طويلاً تلك الآية التي سادت ايضاً سائر انحاء العالم القديم وهي عليك بالاعتدال في كل الامور ، فانه اقرب السبل الى بلوغ الكمال — لقد تمكنت في نفس الصيني هذه الآية حتى لا تستطيع قوة ان تشن الغارة عليها ٠ والحق ان ليس ثمة من قوة تقدر ان تحدث تغييراً سريعاً في جوهر الآداب الصينية مهما يكن من الجهد المبذول ، ومهما يكن شأن الوسائل التي يتذرعون بها ٠

لقد اخذ الشباب الصينيون بمهاجمة جوهر آدابهم يضربونه ذات اليمين وذات اليسار ، فأفضت مساعيهم الى عاقبة جديرة بالاعتبار ، لقد كان نقدهم نظام العائلة القديم امر ما اهالوا من النقد ٠ فشوشوا حالته ، وشددوا عليه النكير ، فاضطرب جو العائلة ، فنجم من جراء ذلك استحالة ترقية روح الاستقلال واحترام النفس اللذين هما من ألزم الصفات لمن يريد ان يعيش تحت لواء الحكم الديموقراطي ٠ فشق الامر على آبائهم الذين رأوا ابناءهم يعيشون كالنبات الذي يمتص غذاء غيره وصعب عليهم اعادة

السكينة الى نصابها ، وبعبارة أخرى ان نظام الأسرة بما فيه من روح الأنفة ، التي هي أضمن للنسل والشرف ، قد تزعزع بعد ان كان هذا النظام في الصين ثابتاً ثباتاً وطيداً عجيباً كنا نرى معه مملكة الصين المؤلفة من ٤٠٠ مليون نسمة عائشة تحت نظام يضارع أحسن النظم مع انها في الواقع خالية من حكومة ، وكان من شأن تلك الحركة التي أثارها الشبان ان فترت العزائم ، وادى ذلك الى الغاء كثير من اعمال البر ·

لقد اخطأ القائلون ان عبودية المرأة واعتبار كونها دخيلة على الرجل صدرت من الشرق · ما من خطإ يستطيع ان يحجب الحقيقة او يقدر على نفيها · لقد نشأ هذا الاعتقاد في كل انحاء العالم — اثر طروء احوال مختلفة — فليس هو حقيقة اهتدى اليها الانسان بالفطرة ولا هو حقيقة لانه انتشر بين القبائل التي تعيش على الفطرة · تلك القبائل التي ندعوها همجية بربرية لانها تعامل النساء معاملة الدخيلات · وعلى العكس فان منشأ التخمة التي أصيبت بها بعض الامم من الإفراط في المدنية · على حين نرى رتبة المرأة في الامم العائشة على الفطرة والتي تضطرها الحال الى مقاومة العناصر الطبيعية ، تعادل مكانة الرجل لانها تساويه في القوة وتشتغل بما يشتغل به وحسبنا دليلاً على ذلك ان مكانة نساء القرى وغيرهن من طبقة الزارعين مساوية لمكانة الرجال وهم يعاملونهن معاملتهم لانفسهم الا في الاماكن التي تسرب اليها الاعتقاد بعبودية المرأة بواسطة الاحتكاك باهل الطبقة المتمدنة المترفهة · فإذن ليس من اثر لعبودية المرأة الا في البلاد التي يعتقد اهلوها بان للنساء حقاً في الوجود ، لا باعتبار كونهن مخلوقات بشرية ، بل باعتبار انهن ادوات لذة للرجال وآلات لانتاج الاولاد ·

وتأييداً لذلك ألفت انظاركن الى حالة نساء العصر الحاضر في الشرق ، فهن مجردات من حقوقهن السياسية كأخواتهن الغربيات الا منذ قليل · ولكن اعتبار المرأة دخيلة حالة وقتية ستزول وليس حالة حقة ولا ثابتة · وحين نفكر في قضية حرمان المرأة هذا من حقوقها لا يجوز لنا ان ننسى بان الرجل كان مثلها محروماً من حقوقه الا منذ آن قصير · ان حق التصويت لم يعط للرجال عامة في اليابان الا في هذه السنة · وكثير من الدول لا تبرح تضن به على الرجال ، وليس فوز الانسان بحقه السياسي الا حادثاً جديداً في عالم التاريخ الذي لو استقرأناه لوجدنا فيه الحق للقوة لان الحاكم العاتي

كان يعول في تنفيذ احكامه على العنف والقهر . لوجدنا فيه ان بعض الامراء الاشداء النافذين لم ينالوا حقهم ولم يعترف لهم الملك بامتيازاتهم الا بعد جدل طال اجيالاً كثيرة في القرون الوسطى ، ثم قامت بعدهم الطبقة الارستوقراطية مطالبة الملك ان يعترف لها بحقوقها فما نجحت الا بعد كر العصور ثم نهضت على آثارهم الطبقة الوسطى فاقتضى تأييد حقها ايضاً قروناً ثم ثار الرجال واخيراً لحقت اثرهم النساء في الزمن الاخير وسبب عاقتهن هذه هو انقطاعهن الى المهام المنزلية وتربية الاطفال وعدم تدربهن على السياسة ومزاحمة الرجال لهن عليها .

اما عبودية المرأة الحقة فهي ما تبرح شائعة في الغرب لسوء الحظ بين الغنيات اللائي فسدت آدابهن . فهن كالنباتات الطفيلية تعيش بامتصاص غذاء غيرها . وهن على الغالب يعرضن عن ولادة الاطفال . ويعشن عبدات لشهواتهن المادية وقد ادى بهن ذلك الى صيرورتهن عبدات للرجال الالي يتعوهن بتلك الشهوات . كثير من المشرقيات لسوء الحظ يزعمن ان في مثل هذه الحياة حرية اوسع من الحرية المشتملة عليها حياة تقضى بالعمل والتمسك بالواجب . الا انها حياة قذرة محللة بالخزي والعار حيثما وجدت شرقاً كان او غرباً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وشر انواع هذه العبودية المنتشرة في العالمين الجديد والقديم هي عبودية المرأة العامة — العاهرة — فان امرها في الشرق معروف ، لا يسترها ذلك الرياء الذي تتنكر به العاهرة في الغرب . الا ليس يحق لامة ان تعتبر نفسها متمدنة ما دامت تتساهل بوجود هؤلاء النساء وتغض الطرف عنهن . فلتضع نساء العالمين ايدي بعضهن بايدي بعض . وليعملن على إزالة هذا العار وتحرير بنات جنسهن من هذا الخزي المعيب .

يحترم الصيني اسلافه احتراماً فائقاً يبلغ حد العبادة ويسمي سلفه خطأ بالمعبود ، ويضع لوحة الأم بجانب لوحة الأب بعد موتها ، وللام في حياتها السلطة الواسعة والنفوذ الشديد ، ويظل اولادها كباراً وصغاراً مذعنين لحكمها حتى وفاتها . ليس مشهد والدة عجوز ضئيلة الجسم قصيرة القامة منحنية الظهر تضرب ابنها بالعصا وهو في سن الرجولة على مشهد من القوم وهو عاجز عن الدفاع لا يأتي بحركة بالمشهد الذي نراه كثيراً . لان العادات الصينية تقضي على الابن ان يتحمل من أمه كل شيء ،

وقد كان في الصين عادة قديمة تقول بان يعرض الآباء اطفالهن الاناث للعناصر الطبيعية ليقضين نحبهن . هذه العادة هي سبب امتهان قدر المرأة الواحد ومصدر معاملتها السيئة كما ان الضغط الاقتصادي الذي يساعد على نشر هذا الاعتقاد في كل بلاد يحل فيها هو السبب الآخر . واذا شئتن ان تقدرن درجة هذا الضغط الاقتصادي فقدرن فقر بلاد مضنكة كثيرة عدد السكان كالصين لا تتعاطى فيها البنات عملاً ما ولا يقدرن على إضافة شيء من الربح الى رزق الأسرة تجدن ان ليس ثمة من اللياقة ان تتخذ الضغط الاقتصادي الذي أدى الى امتهان قدر المرأة دليلاً على عبوديتها . ان في تاريخ الصين ذكر نساء تولين ادارة الاحكام وكانت آخرهن الامبراطورة دواجر التي اشتهرت بشدة النباهة والمقدرة العظيمة وعظم تعلق رعيتها بها .

يظهر ان رتبة نساء اليابان ادنى من رتبة ازواجهن . تمتاز اليابانية باللين واللطف والرشاقة . وتحصر الغاية من تهذيبها في ان تصير محبة جذابة قادرة على خدمة زوجها . شهد كثير من السياح ان اليابانية افضل نساء العالم . وانها ثمرة ما ابدعته الحضارة اليابانية من الغرر . ولكن عشرتها مملة لانلبث ان نسأمها سريعاً ، لانها على ما يظهر لاتفكر بشيء البتة ، وتقضي حياتها كالاطفال بين هذيان سخيف وثرثرة تافهة سواء أكانت خارج بيتها او في خلال قيامها على تدبير منزلها . ولكنها مع هذا شديدة التمسك بالواجب . وربما كانت المرأة في الطائفة اليابانية الساموراية المعروفة ببسالتها اشد احتفاظاً اليوم بالسنن القديمة من رجال قبيلتها . تتناقل الالسنة في اليابان روايات كثيرة . تخلد فيها ذكر نساء ثمن بتضحية اجسادهن دفاعاً عن اولادهن وبلادهن . ولهذه القصص تأثير عظيم في العقول ومعظمها لا يخلو من المبالغات وهي ملء دواوين الشعراء . ولو تجردت هذه القصص من تزيد القول بان كل امرأة من اولئك المصلحات التهذيبيات فادت بنفسها في سبيل الحصول على غرض نبيل لامكننا ان نؤثر في انفسنا ونقوي على المامنا والفوز باعجابنا . ولكن اثرها السيء يعمل في نفوس بنات البلاد ولا سيما بنات القرى . فانهن لا يأنفن من بيع اجسادهن بدافع الفقر فيعشن عيشة ملطخة بالعار زعماً منهن انهن يقمن بواجب نبيل وهو سد عوز أسرهن .

اما سبب ضعة مكانة المرأة اليابانية حتى اليوم فترجع في الاصل الى شدة تمسك

الياباني بالقديم · ولزوم المفاداة والمحافظة على الواجب هما ككل الافكار القديمة التي تحرص عليها النساء أكثر من الرجال · وقد قامت اليابانيات عموماً اليوم بنهضة بلحقن فيها في طلب حقوقهن وامتيازاتهن وهي رمز الى تقهقرهن ودليل على فساد آدابهن أكثر منها دليلاً على ارتقائهن لانهن لايميزن بين الحرية المنظمة وغير المنظمة · ان الحرية أعظم النعم قدراً ، ولكن ينبغي ان تكون منظمة لا يطلق فيهـا العنان للأهواء ، وفي الامكان ان ترتقي اليابان وغيرها من الشعوب لا بتجريد نسائها من حاسة التمسك بالواجب بل باعادة الرجال اليها ·

كنت هناك على اتصال شديد باشرف أُسرة في اليابان وهي الثانيـة بعد البيت المالك وقد تزوجت فتاة هذه الأُسرة منذ عام بولي عهد اليـابان فأصبحت الآن الامبراطورة العتيدة ، وهذه الفتاة تدعى الاميرة كوني وهي فتاة ضئيلة الجسم خاسفة الوجه تذكركن رؤيتها بزهرة تعيش في منزل مغلق حار تعيش في معزل عن الناس عيشة السجينات كأن أهلها يزعمون ان ليس بين الطبقة الارستوقراطية من يستحق شرف الحظوة بمعاشرتها · ويخيل لمن يراها انها تؤثر الموت حرقاً على تغيير ملامح وجهها · وكثيراً ماعنَّ لي عند رؤيتها ان النساء العصريات المهذبات تهذيباً عالياً قد فقدن شيئاً لايثمن مع شدة افتنانهن بالحرية وما نلنه من الرفعة ·

مكانة المرأة في كوريا أدنى منها في عامة أقطار العالم التي زرتها · وعلى حين لايشتغل الرجال — حتى الفلاحين منهم — بعمل ما فهم يسيئون معـاملة زوجاتهم ، ويعاملونهن معاملتهم للوحوش الضارية ، ولا تلقب البنت عندهم منذ ولادتها حتى موتها باسم غير الرقم فيقولون المرأة (رقم واحد) والمرأة (رقم اثنان) الخ على ان مدنية كوريا لا تُعد من المدنيات الراقيات بل هي من أحط أشكال المدنيات ·

اما مكانة المرأة في الهند فهي وضيعة جداً لاترجى لها رفعة لاسباب كثيرة · وسبب ذلك تتابع الحروب فيها وما نجم منها من البرحاء · والافراط في الحرب احد الاسباب الباعثة ايضاً الى استعباد المرأة لان القضاء يتولى فيها حمايتهن و يزيد اهتمامه براقبتهن الى حد ينتهي غالباً الى استعبادهن تقريباً · وهناك سبب آخر وهو اعتبار النساء أدوات لذة للرجال ، وهو أكثر انتشاراً في الحرب منه في السلم لان العواطف تكون

في زمن الثورة في اضطرام والملذات في نقص . على ان بلاد الهند فسيحة الجنبات والفوارق بين القبائل واسعة ايضاً وبين الهندبات عدد استنارت أذهانهن وفزن بحريتهن كأرقى نساء العالم . والذي حدا بي في الحقيقة الى القول بان البيت لا يصير بيتاً بمعناه الحقيقي ما لم يتألف من مزيج عناصر شرقية وغربية معاً هو زيارتي بيت امرأة هندية راقية .

الطبيبات اول من تهذب من الشرقيات وتعلمن تعلماً نظامياً . اذ قد استحالت على الارساليات الدينية ان تتوصل اليهن عن غير هذا الطريق ، ولا تزال النساء باشد الحاجة الى تعلم قواعد حفظ الصحة . والا بقيت الولادة خطراً عليهن وآلم المخاض وتعرضهن فيه للموت مستديماً . يصعب علينا ان نجد احصاء دقيقاً نعدد وفيات المواليد و يقال ان نسبة عدد الاطفال الذين يموتون في الشرق — في حالتهم وهم أجنة الى حد السنتين — الى نسبة عدد الذين يظلون منهم أحياء هو نسبة تسعة الى عشرة .

يا لهول هذا العدد و يا لهول مشهد ملايين من النساء يعانين برح آلام الولادة والنزع لا يزيد اعتبارهن على آلات لانتاج الاولاد ولا يؤبه لموتهن ولا لتهذيبهن . يعشن سقيمات العقول عقيمات الافكار فهن من جهة عالة على انفسهن ومن جهة عالة على المجتمع وان اول ما يجب ان يباشرنه من الاصلاح هو تعلم قواعد حفظ الصحة على اصول سلامة الولادة وكيفية انجاب النسل وطرق انقاص المواليد وهذا علم حديث الانتشار حتى في بلاد الغرب . يرى بعض الاطباء فيه خطراً اعتقاداً منهم انه ينافي الدين والوطنية ويعتبرونه جرماً فظيعاً . يخجلني ان اعترف بوجود هؤلاء الجهلاء بيننا على حين ان الاطباء الراقين يقرون بان صحة المرأة التي تلد في كل سنة ولداً تسوء اكثر فأكثر واذا ساءت صحتها ووهنت قواها كانت صحة الاولاد الذين تلدهم اسوأ واكثر تعرضاً للموت ومن الحكمة ان يفضل الوالدان ولادة ثلاثة اواربعة يقدران على إعالتهم وتهذيبهم — على ولادة اثني عشر يعجزان عن سد حاجاتهم .

يوم جاءت مرغريت سانغر العالمة الاميركية الشهيرة اليابان كنت فيها وقد قابلتها وكانت حضرت اليها لتذيع هذه الفكرة فخالفت الحكومة دونها وهي زعيمة القائلين بهذه الفكرة ومن الذين سجنوا بسببها وصرفوا سنتين او ثلاثاً في السجن ولكن تمكنت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الصين ان تذيع فكرتها فأثرت تأثيراً بليغاً وغايتها من ذلك محاربة وهي انقاص عدد المواليد الفقراء الجهلاء ليقل عدد الوفيات بينهم وحث الاغنياء الذين في استطاعتهم إعالة الاولاد وتهذيبهم على الاكثار من المواليد حداً للنقص الناتج من منع الفقراء من الاكثار من المواليد وبهذا يستوي الامر دون ان يصيب ميزانية الاحصاء عجز [1] ·

سار تهذيب الفتيات في الصين في بدء الامر سيراً بطيئاً لان الآب لم يكن يرى من فائدة في تعليم ابنته مادامت تتزوج باكراً وتنتقل للسكنى مع أسرة زوجها · ولكن لما تأخر موعد تزوجها ، صارت البنات يتهذبن تهذيب الرجال ، وبينهن من يذهبن كالشبان لطلب العلم في الغرب ومثلهن اليابانيات فان تهذيبهن في تقدم متواصل · زرت الجامعة التي تعنى بتخريج الكهنة البوذيين فوجدت بين الطلبة عدداً من النساء ومعظم ما يتعلمنه فيها هو العلوم الدينية والعملية · وسئلت حال وصولي الى اليابان ان أزور أرقى مدرسة في البلاد ولشد ما دهشت ساعة دخلت ردهة الصنف الاول ووجدت فيها خمسين شابة يلبسن (الكيمونو) الياباني البهيج · متمسكات في صقل أحذية الرجال السوداء ، كأن الاحذية الاوربية مشكلة يحاولن حلها ومصيبة يحاولن درءها ، فرأين من الواجب ان يحملن احذية رجالهن الى المدرسة ليأخذن درساً تمهيدياً في اصلاحها · يدلكن ذلك على شدة تمسك المرأة اليابانية بواجباتها ومكانة خدمة زوجها في نظرها · وليس بين اعمال البشر ما ينفق فيه هذا القدر من الوقت والعناية مثل اصلاح احذية الرجال عندهن حتى ان عنايتهن باتقان هندامهن قليلة جداً بالنسبة اليه ·

التقليد شأن واي شأن في حياة اليابانيين بل هو أعظم تأثيراً فيهم من العوامل الاقتصادية ولو تفضوا به على الطرب والجمال · هي حقيقة لا مراء فيها فان محبة التقليد

(١) هذا رأي الخطيبة وكثيرين من اهل الغرب وهو غير مقبول في الشرق ولا سيما في بلادنا الا اذا كانت الطرق المستعملة لانقاص المواليد غير مخالفة للقواعد الدينية ·

لنقص في الشرق عن الغرب . يقبل الناس على أزياء وضعها غيرهم لم اكثر من إقبالهم على تقليد نظام اجتماعي ارقى من نظامهم ، تختلف حالات طبقة من الناس عن طبقة غيرها فتلبس تلك أزياء غير التي تلبسها هذه ، ففي الصين مثلاً يطيل الرجال أظفار ايديهم ويصونونها من الكسر بلبس قوالب معدنية من الذهب اوغيره ، وتضغط نساؤهم على أقدامهن بالاحذية الضيقة ليمنعنها من النمو ولكيلا يخطون خطوات واسعة برهاناً على كونهم رجالاً ونساء ارباب نفوذ ومن طبقة تترفع عن العمل ولبست في حاجة اليه فتحذو بقية الطبقات حذوهم ولو كانت في حالة العوز الشديد الى العمل الشاق : كان لدي خادمة صينية من هذا النوع تضيق على قدميها بالحذاء الصغير فتسيء العمل وتسقم جسمها بتقليدها الغنيات دون ان ترعوي اوتصغي الى نصيحة . هذا هو سبب انتشار الازياء المضحكة التي صارت على مختلف أشكالها مطمح أنظار الناس في كل بلاد ، وترون المرأة اليابانية الغنية تلبس أكماماً عريضة مجرجرة تحول دون قيامها بعملها فتقلدها الفقيرات ولايجدن انفسهن في غنية عنها او يشعرن بانهن بدونها ذليلات مستحقرات . وأرجح ان هذا الزي هو الذي كانت تلبسه الراقصات قديماً في البلاط الصيني .

كان الاقبال على الازياء الغربية في الشرق الاقصى في بدء عهد انتشار النفوذ الغربي شديداً . وعلى الاخص في اليابان ولكن النساء عدن تدريجاً الى (الكيمونو) الذي هو اكثر ملاءمة لهن ، وفي رأيي ان الزي الغربي الذي تأصلت محبته في الشرق هو شر ماوصل اليكن من صادرات بلادنا اعني بها زي الرجال الذين يخرجون به الى الشوارع فهو على ماهو عليه من القبح لضيق السراويلات (البنطلونات) وصلابة القبة الضاغطة على العنق الخ لايهب لابسه راحة ولاحرية بمقدار ماتهبه ازياء كثيرة شرقية ، انه صنع لفئة من الرجال يتفق مع مركزها وعملها فجرى في اثرهم سائر الناس حتى أصبح زياً عاماً .

من المأمول ان تقف نساء الشرق دون رواج الازياء الغربية ودون تبدل الحياة البيتية . وانهن اذا رمن تبديلها فليسلكن ناحية تصل بهن الى تقدم حقيقي . تشير الدلائل الحاضرة الى انهن لايسلكن هذه الناحية مادمن يتمسكن بنير اتباع الازياء

الثقيل في زمن باشرت النساء الراقيات في الغرب ان يطرحنه عنهن · ان عادة تغيير الازياء سبع مرات في السنة لمن أسخف العادات وأدعى المشاهد الى السخرية والازدراء والاسراف في الجهد والمال · وفي معظم الاحيان تكون هذه الازياء مجردة المرأة من جمالها الحقيقي ومضعفة قواها لا تأتيها بنفع من وجه · كانت هذه الازياء تمثل لك مظاهر نساء الطبقات العالية قديماً فصارت الآن ثمرة نجاح مساعي التجار القائدين ملايين من النساء في العصر الحاضر بانوفهن استدراراً للربح وجداً في منفعتهم الخاصة ·

ان محبة اللباس متأصلة في غريزة الانسان · وهي مفيدة صحية للرجال والنساء اذا روعيت فيها قاعدة المنطق والنفع وليس في إتقان الهندام شيء من السخافة والتبذير اذا كان مجرد القصد من إتقانه الاخلاص · وماذا يحاول البشر عمله سوى ان يؤيدوا حقائق سامية ثلاثة هي الصلاح والحق والجمال ? فاتقان الهندام يمثل لنا الجمال و يجسم لنا مظيره و يسهل وصولنا اليه · فاذن هو أسهل الوسائل الطبيعية التي ننوخاها لبلوغ الجمال · ومتى بلغناه أحرزنا الحقيقتين الباقيتين وهما الصلاح والحق · ولو ان كل امرأة لها من احترامها لنفسها قدر كاف للنزول عند حكمها الخاص وذوقها الذاتي لسمت مكانة اللباس تدريجاً فبلغت مصاف الفنون الشريفة · ولو ان كل امرأة قدرت على قشع الضباب الذي سدلته محبة اللباس على عينيها ، لرأت ان اتباع الزي اللائق بها يوفر لها كثيراً من الجهد الضائع والمال المفقود ، ويرد لها مكانتها العالية ، ويرفعها الى رتبة اهل الطبقات العالية · على ان تكون قاعدتها في ذلك هو اختيار النسيج المتين الصالح الذي هو اشهى في حد نفسه من سائر الانسجة ، وأطول بقاء من ذلك النسيج الذي يعيش عاماً واحداً · ثم عليها ان تراعي في تفصيل زيه الاحتشام وما يهبها رشاقة الحركة والوقار · وذلك يفضل على اتباعها الازياء الغاوية الوقتية ·

يجب ان يتجرد الزي الكامل الذي ننشده من كل ما يضيق الجسم من مشدات وأربطة وان يكون اللباس رحباً لا يمنع دخول الهواء الى الجسم ولا يضغط على العضلات ولا يعوق دوران الدم · وان تكون كل الملابس وعلى الاخص ما يلامس الجسم منها منفصلة على زي يسهل غسله مراراً · واشد الاضرار الناجمة من الازياء الغربية هي تلك التي اذا اتسخ داخلها استحال علينا غسلها وتجديد رونقها · ولباس المرأة الهندية

من هذا القبيل هو احسن الملابس جميعاً من وجوه عديدة . فهي مشتملة على الجمال ، مسهلة رشاقة الحركة ، و بسيطة ، محتشمة ، لا تجد صعوبة في خياطتها وغسلها واخفائها ، ولا تحول دون نمو الجسم ، ولا تقف دون النشاط ، ولله ما احلى منظر الخادمات حين يظهرن بها . بل لله انتصاب قاماتهن ورشاقة حركاتهن !

انتن سكان مدينة تاريخية شهيرة ملأ ذكر مصنوعاتها ومهارة صناعها الخافقين ! انكن بتضييعكن هذه المصنوعات واعراضكن عنها قد اضعتموها على العالم ، وجررتن على عالم الفنون خسارة كبرى . ففي ايقاظكن الذوق الفني الذي لا بد ان يكون سارياً في دمائكن . و بانعاشكن هذه الفنون الميتة ، التي زادت قدراً لندرتها وببذلكن المساعي الى ايجاد زي (موضة) جميلة تسدون الى انفسكن وبلادكن والى عشاق الجمال المنتشرين في كل انحاء الارض يداً بيضاء . هذا المسعى لا يكلفكن من المال بقدر مايكلفكن من الجهد والاخلاص . واني آخذ مساعدتكن على عاتقي بقدر الطاقة . فاذا راقتكن هذه الفكرة فأرجو منكن زيارة المدرسة الاميركية في دمشق حيث تجدن في الدكتور استبرغ التي هي من اكبر عالمات اميركا شأناً ، والتي هاجرت الى هذه البلاد حباً بخدمة التهذيب العام ليس الا ، شخصاً لا يني في البحث عن تسهيل مشقة هذا العمل وحل مافيه من الأشكال .

أعظم ما راقني في الشرق البيت الياباني القديم الطراز ، فهو بفسحة بهوه وهندسة بنائه وانواع امتعته من اجمل البيوت . وقد اصبح هذا البيت نادر الوجود . وسيختفي شكله عما قريب لان عادة الجلوس على الارض قد أُلغيت . ولان اليابانيين يزدادون ميلاً الى أسلوب العيشة الغربية المتعبة . ان البيت الياباني القديم يمثل الحياة بابسط أشكالها واجملها واسماها . اذا شاء الياباني الانتقال من بيت الى آخر اتسعت عربة واحدة تجر باليد لنقل امتعته كلها . لا اعني بقولي ان الياباني يعيش عيشة الهمجي بل ان البيت نفسه مبني على طراز يقتصد كثيراً من ضروب الامتعة وادوات الزينة . حتى ان الأسرة الغنية التي تملك من التحف ما يملأ مستودعها البيتي تؤثر ان يظل بيتها بسيطاً فارغاً .

لهذا البيت شكل مطاط فيه جدران من الورق تُسحب اذا ارادوا توسيع المكان

وتغطي ارض كل غرفة بقال له (Tatami) اي حصيرة من القش مبطنة ، تغرق فيها القدم ويرتاح الجالس عليها ، ولا يسمح لاحد ان يطأ ارضها بحذائه . بالها من ارض دونها قصعة الطعام نظافة . ومن عادتهم ان يقدموا للضيف وسادة حريرية يجلس عليها ويأتون اليه بالطعام على صينية يضعونها أمامه على مائدة علوها نصف شبر وفي كل غرفة من الغرف خزانة في الحائط (Todamad) تحفظ فيها الفرش الحريرية التي يرقدون عليها ثم يلفونها ويخبئونها في الخزانة . ومثلها لحفظ (الكيمونو) التي تلبسها الاسرة وتطوى طياً مرتباً . وأخرى لحفظ القصاع وسائر الامتعة اللازمة . وفي الغرفة قبة من اصل البناء هي اثر من آثار طقوس العبادة القديمة . ومكان خاص يحفظ اللوحات التي يكتب عليها اسماء الاسلاف . وهذا اثر من آثار فلسفة فنونهم الجميلة وهنا طومار معلق الى الجدار مصنوع من الدهان يوضع ازاءه اناء بديع طافح أزهاراً في أجمل ترتيب . وقد يكون للأسرة الواحدة كثير من هذه الطوامير والآنية ولكنهم لا يضعون في الغرفة الواحدة اكثر من طومار واناء وما زاد على ذلك فهو دلالة على سقم الذوق . ويبدلون هذه الطوامير والآنية من آونة الى أخرى بغيرها فيصيب كل منها دور وليس لديهم غير هذه الاشياء من أدوات الزينة سوى صناعة البيت نفسها المشتملة على أخشاب معرقة او مدهونة أضف الى ذلك ما تطل عليه نوافذهم في مشاهد حدائق غناء لم أر أجمل منها . والخلاصة ان الناظر الى هذا البيت يقر عيناً ويطيب نفساً على عكس ما يشعر به الناظر الى معظم البيوت في الغرب .

قضيت في بيت ياباني قديم الطراز عامين ووجدت فيه هناءً ورغداً . ولكم كنت أتمنى لو سكنت في مثله بقية حياتي . ولكن ليس من احد يتمكن ان يعيش عيشة اليابانيين الا في اليابان . اذ لا يفهم اسرار صناعة بيوتهم الا بناؤوهم . ثم يصعب عليَّ ان اكلف اصدقائي خلع أحذيتهم قبل الدخول الى المنزل وان أرغمهم على اتباع اهوائي .

قلت ان شكل هذا البيت اصبح قريب الزوال لان اليابانيين درجوا على اقتباس صناعة البيوت الغربية ولم يجدوا مناصاً منها بعد ان لبسوا السراويل الغربية لتعذر الجلوس بها على الارض . انتشرت بينهم الفكرة القائلة بأن الرقاد على الارض ليس صحياً

كالرقاد على السرير · وصاروا يتعبون من الجلوس على الارض الذي تتصلب به الساقان لتعودهم الجلوس على الكراسي · انهم بتقليدهم العادات الغربية قد فقدوا شيئاً ثميناً جداً · فان سعة فضاء البهو الياباني تكسب الناظر رحابة الصدر على عكس مايورثه الفضاء الضيق والامتعة المتراكمة من الضيق والكرب ·

يسوقني ذكر هذا البيت الى البحث في موضوع هو كيف يجب ان يكون البيت · من الواجب ان يتبع في هذه المسألة سائر ما تستلزمه الملابس وغيرها من المسائل الحيوية من الانطباق على المنطق اومراعاة شروط الصحة والراحة وتقليل النفقات والانفعالات الروحية · لقد أصبح تعريض هذه المسائل للفحص والنقد امراً لازماً في زمن كهذا الزمن الذي نرى فيه كل شيء يتغير تغيراً كلياً · يقول بعضهم ان الحياة المركبة تختلف عن الحياة البسيطة اختلاف الهمجية عن الحضارة وهم مصيبون في هذا القول الى حد ، وهو ان الحضارة قد تدرجت من البساطة الى التركيب ولكن هناك نقطة هي من الخطورة بمكان لا تقدر الحضارة ان تصل اليها · فقلة عدد الخدام في اميركا ووفرة الأعمال التي تطلب الانتباه الشديد قد منعتا الناس من بذل الجهد وهو ضروري في جعل الحياة بسيطة ·

يشترط في البيت ان يكون جامعاً لكل حاجات الانسان المتفقة مع طبيعته المثلثة الصحية والعقلية (وهي مزيج من العقل والعاطفة) والادبية بحيث تكون هذه الشروط الثلاثة متوازية لا يزيد احدها عن الآخر ولا ينقص · فاذا كان هذا التوازن محتماً في البيت فلا يبقى شأن للحياة أكانت مركبة ام بسيطة · ولو شئنا ان نطلق حكماً عاماً في العيشتين « المركبة والبسيطة » يسهل وجود التوازن لوجدناه في الحياة البسيطة أقرب تناولاً وأقل صعوبة منه في الحياة المركبة · فالمرأة التي تستغرق وقتها ادارتها عدداً كبيراً من الخدم واهتمامها باقامة المآدب وعنايتها بالرياش الفاخر قد لا تجد فراغاً تنفقه في المطالعة او في مشارفة تهذيب اولادها · واذا فرضنا انها قادرة على القيام بكل هذه الاعباء الثقيلة معاً فانها لا تعيش عيشة بسيطة ولا تذوق طعمها ·

اما من جهتي انا فاني استصعب مطالعة كل ما أريد مطالعته وكتابة كل ما أريد كتابته وزيارة كل من أريد زيارته · والتعرف الى كل الاشخاص الذين اسمع عنهم

واتوق الى معرفتهم . مع هذا اجد في نفسي ميلاً يشتد عاماً فعاماً الى ان أطبخ ملء وعاء كبير من حساء العدس في غرة كل شهر ثم أذهب كديوجينوس لارقد في ذلك الوعاء اهـ .

مطبوعات حديثة

أيمان العرب في الجاهلية

« رسالة ذات (٣٢) صحيفة لمؤلفها ابي اسحق ابراهيم بن عبد الله النجيرمي »
« الكاتب نسخها وصححها ووقف على طبعها في المطبعة السلفية السيد »
« محب الدين الخطيب »

النجيرمي هذا من رجال اللغة والادب والتاريخ ذكره ياقوت في معجمه والصفدي في كتابه الوافي والسيوطي في (بغية الوعاة) والزبيدي في (تاج العروس) ولد في قرية نجيرم على ساحل الخليج الفارسي او في محلة بهذا الاسم في البصرة في الربع الاخير من القرن الثالث للهجرة وتولى منصب الكتابة لكافور الإخشيدي على ما جاء في وفيات الأعيان في النصف الاول من القرن الرابع ولم يعلم زمن وفاته على التحقيق .

هذا ملخص ماعلمناه عنه من مقدمة أثبتها المصحح في مستهل تلك الرسالة التي جمع فيها صاحبها ايمان العرب على اختلاف مللهم وعقائدهم ونحلهم من حنيفيهم الموحد الى اصناميهم الملحد .

قال ومن ايمان الحنيفية منهم القسم بالله تعالى ومنه قول النابغة :

(حلفتُ فلم اترك لنفسك ريبةً   وليس وراء الله للمرء مذهبُ)

فهم يحلفون به باحرف القسم الثلاثة (اي الباء والتاء والواو) و يقولون انها يمين تملأ الفم وترقئ الدم وقد يقولون « لا والذي يراني من فوق سبع ارقعة » اي من فوق سبع سموات . ومن ايمانهم قولهم « لاوالذي شق الرجال للخيل والجبال للسيل » وقولهم « لاوالذي فلق الحبة و برأ النسمة » وقولهم « لاوفالق الاصباح و باعث الارواح» الخ .

ومن ايمانهم « يمين الله » و« ايمن الله » و« ايم الله » و« أم الله » و« م الله » و« عمرك الله »
الى غير ذلك مما اتت على تفصيله الرسالة ، وعندي ان هذين الاخيرين من قبيل
الدعاء لا من قبيل القسم · وعليه قول الشاعر :

(ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان)

اما عبدة الاوثان فانهم كانوا يقسمون بها كقولهم « لا واللات والعزى لا ومناة »
اما الصابئون منهم فكانوا يحلفون بالنجوم السابحات منها والطارقات · والكهان
يقسمون بالسماء والماء ·

والرسالة حسنة الطبع خالية من غلط التمثيل لا تخلو من فائدة لمن يقتنيها و يرجع
اليها من محبي المطالعة وعشاق مزايا اللغة · عضو في المجمع العلمي

سليم عنحوري

محاضرة

عنوانها (ابن رشيق)

اهدتنا المطبعة السلفية كتيباً لطيفاً عدد صفحاته اربعة وتسعون يشتمل على محاضرة
ألقاها ابو البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي الاستاذ بالكلية الشرقية في
لاهور في جمعية الشرقيين هنالك ألمع في مقدمتها عن حياة المعز بن باديس السياسية
في القيروان آتياً على شيء من اوليته ووصف أخلاقه وعلو كعبه في الفضل والأدب
ثم ذكر خراب القيروان على عهد حكومته وخروجه منها الى صقلية وبقاءه فيها مع
شاعره ابن رشيق حتى أدركته الوفاة سنة ٤٥٣ بعدان ذاق فيها الامرين ذلاً ومهانة ·

ثم استطرد الى ذكر حسن بن رشيق واتصاله بالمعز وحظوته لديه وماله في مدائحه
من غرر الشعر وروائع المعاني بعد ان قال عنه انه ولد بالمحمدية سنة ٣٩٠ وهو مولى
من موالي الأزد وقدم الى الحضرة سنة ٤٠٦ وامتدح المعز سنة عشر على ما اورده
هو عن نفسه في آخر انموذجه ثم افاض بذكر شيوخه وتلامذته وتآليفه وما مرّ عليه

في حياته من نعيم وبؤس ورفع وخفض ثم ختم كلامه بكلام موجز عن مناظره ابن شرف فكانت محاضرته جامعة كل مايجدر اثباته في مثل هذا المقام .

هذا ولما كنا أتينا في مقالة سابقة على لمة من آثار ابن رشيق وأوردنا له شذرات كثيرة من صالح شعره الدال على سعة فضله ونباهة قدره لم نر بدأً هنا من الاكتفاء بما ذكر مثنين خيراً على صاحبي المكتبة السلفية الفاضلين الصارفين همتهما لنشر العلوم واتحاف الطلاب بمثل هذه الطرف الممتعة جزاهما خير الجزاء .

عضو في المجمع العلمي
سليم عنحوري

هدايا

أهدى الينا الأديب الفاضل السيد جورج ط . مطر نسخة من كتابه الذي أسماه (اناشيد القمة والوادي) ضمنه فصولاً شعرية الأسلوب لطيفة الخيال مختلفة المواضيع من ذلك (أشعة الحب) (الهدف الأسمى) (لغة الزهور) (عند مغيب الشمس) الخ فالمجمع يشكر له هديته .

وأهدي الى المجمع كتاب (التعريف بالنبي والقرآن الشريف) وهو كتاب لطيف الحجم تزيد صفحاته على مئة صفحة الفه الاستاذ السيد محمد البيلاوي نقيب أشراف مصر ومراقب أحياء الآداب العربية بدار الكتب المصرية . ضمنه بيان المراد من (الاحرف السبعة) في قوله (ص) : (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه) وقد ضم الى هذا البحث خلاصات من سيرة النبي (ص) وطرفاً من التعريف بالقرآن وانزاله وجمعه وتأثيره في العالم اجمع . والكتاب مطبوع بدار الكتب المصرية طبعاً متقناً وفي ذيول صفحاته تعليقات وهوامش مفيدة فنشكر للمؤلف والمهدي .